المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
المعهد العالي للأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر
قسم الحسبة

الاحتساب بين الزوجين
أحكامـــه وآثـــاره

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الحسبة

إعداد الطالب

مبارك بن عطية مبارك الزهراني

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٠٣٢٥

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

فخـري بن خليل أبو صفيـة

الاستاذ بقسم الحسبه

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ

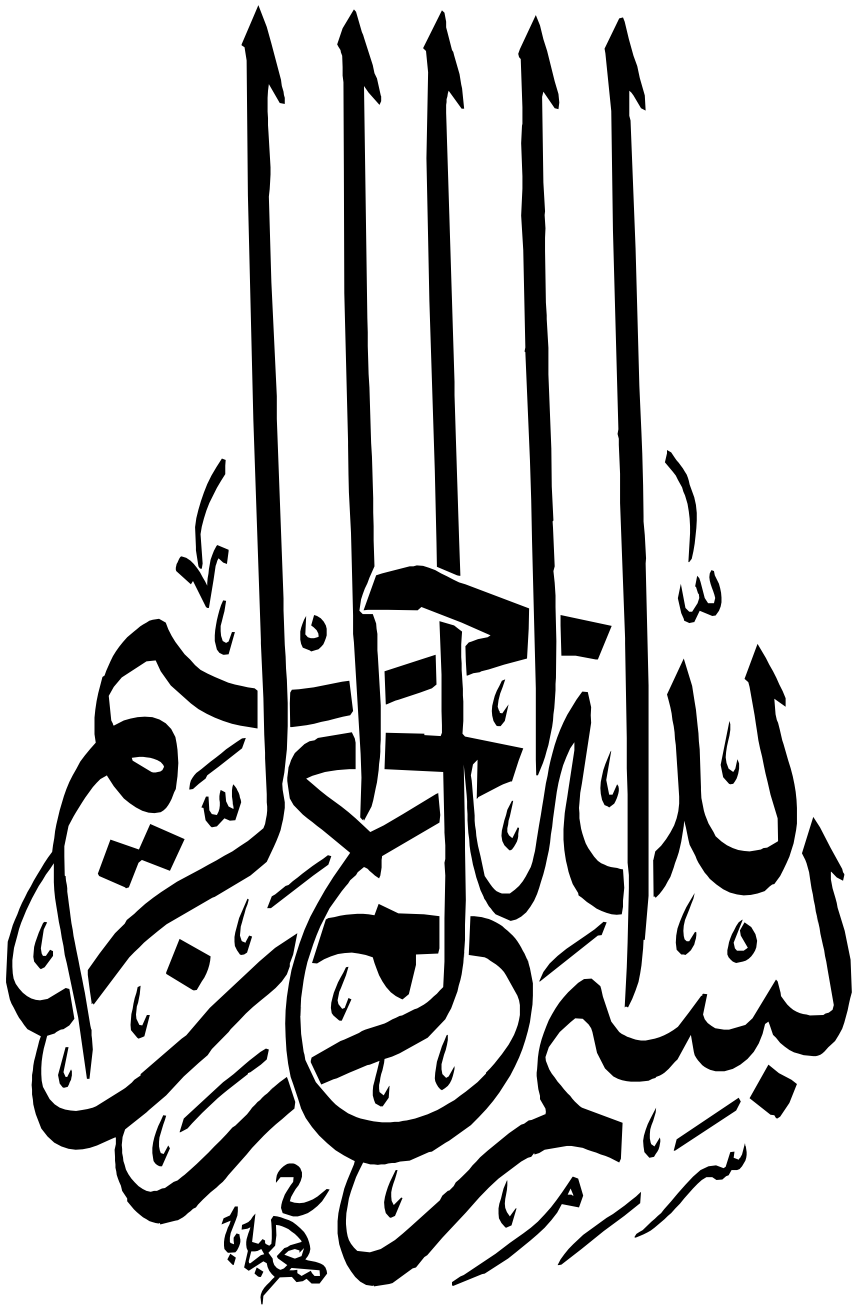
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعـلى آلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَـثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُـوا اللهَّ الَّـذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ وَالْأَرْحَـامَ إِنَّ اللهَّ كَـانَ عَلَـيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣).

أما بعد(٤): فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر منزلـة عظيمـة في الإسـلام، فهـو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله بـه النبيـين أجمعـين، وعليـه مـدار خيريـة هـذه الأمـة، فلـو طـوي بسـاطه، وأهمـل علمـه وعملـه، لتعطلـت الشرـيعة، واضمحلت الديانة، وعمت الفـترة، وفشـت الضـلالة، وشـاعت الجهالـة، واستشرـى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، وحصل اللعن والإبعاد(٥).

ولذا أوجب - سبحانه - القيام به، فقال جل وعلا: ﴿وَلتكُن مِنكُم أُمّة يَـدعُونَ إلى

---

(١) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية رقم: (١).

(٣) سورة الأحزاب آية رقم: (٧١).

(٤) انظر: خطبة الحاجة للألباني، طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٠ هـ ص ١٠.

(٥) انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٢/ ٣٦٢). طبعة دار الغد الجديد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ بتصرف يسير.

الخَيرِ ويَأمُرُونَ بِالمعرُوفِ وَيَنهونَ عَنِ المنكَرِ وأُولئك هُمُ المفلحِونَ﴾[1].

وجعل من صفات المؤمنين الصادقين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال جل شأنه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] وخوف – سبحانه - وحذر التاركين للأمر بالمعروف، من حصول ما حصل لبني إسرائيل عندما تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[3].

كما أرشد - جل في علاه – إلى أمر في غاية الأهمية، وبالغ المكانة،فيه التكافل والنصيحة بين الأفراد والأسر والمجتمعات، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4].

فإذا كان القيام به بهذه الأهمية وهذا الأثر كان اقرب الناس هم أولى بذلك، فهو يحقق ما أرشد إليه النبي صلى الله علية وسلم عندما قال: (ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، وال مرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم،

---

(١) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٤).

(٢) سورة التوبة آية رقم: (٧١).

(٣) سورة المائدة آية رقم: (٧٨ – ٧٩).

(٤) سورة المائدة آية رقم: (٢).

والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع مسئول عن رعيته)[1].

بل إنه عليه الصلاة والسلام كان القدوة الحسنة في ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ رَسُولُ اللهَّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ أَنْزَلَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهَّ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهَّ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهَّ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهَّ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهَّ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهَّ شَيْئًا)[2].

وهذا وغيره من الأدلة المتوافرة الصحيحة الصريحة التي تبين عناية الإسلام وحرصه على الاهتمام بالأقارب والأهل، ومن أول ما يتضمنه لفظ الأقارب والأهل هي الزوجة، فركز الإسلام تركيزاً خاصاً وأضاف مزيد عناية في الاهتمام بموضوع الزواج في خطواته الأولى، وذلك لأن الزوجين هما أساس تكوين الأسرة، وبإصلاح الأسرة والتي هي نواة المجتمع، وقلبه النابض، يصلح المجتمع، وبفسادها فساد له، فحث على الزواج، ورغب فيه، ووضع المعايير لاختيار الزوجين وركز عليها، وبين الحقوق الخاصة والمشتركة لكلً منهما، كل ذلك في إطار إنشاء أسرة صالحة، مطيعة لربها، تحقق المقصود الأعظم من خلقها، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3].

ولما كان الإسلام ينظر للأسرة عامة، وللزوجين خاصة، بنظرة عناية واهتمام ،كان لوجود شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهما مكانةً عظيمةً، وأهميةً بالغةً،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها حديث رقم: (٥٢٠٠) ص ١٠٣٠. والإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل حديث رقم: (١٨٢٩) ص ٧٦٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب حديث رقم: (٢٧٥٣) ص ٥٣٠، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث رقم: (٢٠٤) ص ١١٣.

(٣) سورة الذاريات آية رقم: (٥٦).

وركيزةً أساسيةً في استقرارهما وبقاء المودة والمحبة بينهما. وتنشأة أسرة ومجتمع قد تربى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ تكوينه ونشأته، بل بالقيام به حفظ لاستقرار الأسرة من الزيغ والهلاك من قبل الزوج أو الزوجة وتربية الذرية على ذلك،ومن هنا كان اختيار هذا البحث بعنوان (الاحتساب بين الزوجين أحكامه وآثاره) محاولة من الباحث في إضاءة مصباح نور الحسبة بين الزوجين، وشحذ الهمم في القيام بها كما شرع الله بلا إفراط ولا تفريط، بل وتربية الجيل على هذه الشعيرة المباركة منذ البذرة الأولى.

فتتربى المجتمعات وتنشأ على هذه الشعيرة الطيبة وتنعم بالعيش الهني في الحياة والفوز في الآخرة. هذا وأسأل الله تعالى أن يسهل وييسر لي ما أربوا إليه ويجعله من العلم الذي ينتفع به ويوفقني للصواب في ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه، وما توفيقي إلا به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الأمور التالية:

١- بيان عناية الإسلام واهتمامه بالأسرة، وذلك من خلال حثه على الزواج، واختيار الزوجة الصالحة، وقبول الزوج ذي الدين والخلق، وإرشاده إلى الزواج من المرأة الصالحة، وحث الزوجة على طاعة زوجها، وعدم عصيانه.

٢- إظهار أن استقرار الأسرة لا يكون إلا على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية، وأن هذا الاستقرار له الأثر الكبير والإيجابي في استقرار المجتمع بأسره.

٣- إبراز دور الاحتساب بين الزوجين في هذا الاستقرار، وأنه عمود الاستقرار والاستمرار و الركن القويم، بعد توفيق الله تعالى، في تحقيق المودة والرحمة والاستكنان.

٤- حاجة الزوجين لتأصيل مسألة الاحتساب و الأمر، والنهي، فيما بينهما، تأصيلاً

شرعياً مبنياً على الدليل، ليكون كل ما يقومون به وفق ما شرع ربنا جل وعلا.

٥- قلة العناية بجانب الاحتساب، بين الزوجين وخاصة في هذه الأيام، مما يحتم القيام بهذا الواجب، وإحياء هذه الشعيرة المباركة بين الزوجين وإشهارها والعمل بها، ليسعد الزوجان في عاجل حياتهم، وآجلها.

٦- عناية الباحث بهذا الجانب،فهو أحد رجال هيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وممن له صله وعناية بالتنمية الاجتماعية، وخاصة أمور الأسرة والاستشارات الأسرية.

٧- الحاجة إلى الاهتمام بالزوجين لأنهما أساس البيت المسلم، والبذرة الأولى في تكوين المجتمع، فالاهتمام والعناية بهما، عناية بأساس البناء الصحيح المثمر بإذن الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار الباحث لهذا الموضوع لعدة أمور من أهمها:

١- إن هذا الموضوع يتعلق بالزوجين، وهما نواة الأسرة، والمجتمع المسلم، وبصلاحهما صلاح للمجتمع، وبفسادهما فساد للمجتمع.

٢- مسيس الحاجة إلى نشر ثقافة الاحتساب بين الزوجين، لاستقرار هذه الأسرة، ولتنشئة جيلاً واعياً بأهمية هذه الشعيرة المباركة، وجهل بعض الأزواج بأحكام هذه الشعيرة، وكيفية إقامتها بينهما، وبعض الآداب والطرق الشرعية في ذلك.

٣- التعرف على الأحكام الشرعية في كيفية الإنكار وفق ما شرع الله تعالى، بدون تعدي، ولا تقصير، ولا إفراط ولا تفريط، وبيان الحلول الناجحة من خلال السيرة المطهرة لنبينا صلى الله عليه وسلم، في تعامله مع زوجاته رضي الله عنهن وصحابته وسلف الأمة في هذا الباب.

٤- التصدي للحملات التي تستهدف الأسرة المسلمة على وجه العموم ،والزوجين على الخصوص ، بهدم المفاهيم الإسلامية النابعة من العقيدة الصحيحة ، وإحداث مفاهيم مغايرة لها من شأنها إضعاف العلاقة بين الزوجين. مما يحتم الوقوف في وجه هذه الحملات ونشر وتعزيز الاحتساب بين الزوجين للتصدي لذلك.

٥- عدم وجود ماده علمية في موضوع البحث على شكل كتاب مستقل - حسب علمي واطلاعي- مع الوفرة العلمية التي عثر عليها الباحث من نصوص الكتاب والسنة والسيرة النبوية التي تؤصل لهذا الموضوع بل الذي وقفت عليه بعد التتبع والاستقراء والإطلاع، هو عبارة عن بعض المقالات والكتابات القصيرة، والمنشورة على الشبكة العنكبوتية وهي مقتصرة على بعض جزئيات الموضوع[1].

٦- رغبة الباحث، في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالزوجين وطرق ووسائل الاحتساب عليهما .

تساؤلات البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في طرح السؤال الرئيسي وهو:

هل للاحتساب دور في صلاح الزوجين، وحل الخلاف بينهما ؟

ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

السؤال الأول / ما حكم الاحتساب عموماً، وبين الزوجين خصوصاً ؟

السؤال الثاني / ما الكيفية الشرعية الصحيحة في الاحتساب بين الزوجين ؟

السؤال الثالث / ما الآثار الايجابية والسلبية المترتبة على الاحتساب بين الزوجين ؟

السؤال الرابع / ما الآثار الايجابية والسلبية المترتبة على الاحتساب بين الزوجين المتعدية إلى ذريتهم ؟

---

(١) ومن هذه المواقع:(الموقع الرسمي لرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، (موقع مركز المحتسب للاستشارات)،(موقع ملتقى الحسبة).

حدود الدراسة:

أنها تبحث في شعيرة الاحتساب ودورها في صلاح الزوجين واستقراهما من حيث بيان الحكم الشرعي، والكيفية الصحيحة بالدليل، وإيضاح الآثار المترتبة في حال القيام بالحسبة وعدمها بينهم.

الدراسات السابقة:

بعد سؤال بعض المختصين والبحث في بعض المكتبات التي هي مظنة وجود مثل هذا البحث، كمكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل، ومكتبة جامعة أم القرى ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لم يجد الباحث كتاباً أو رسالة مستقلة في الموضوع أو مكتملة من جميع الجوانب، وما وجده في ذلك هو مجرد كتابات لا تتجاوز أن تكون مقالات أو سطور ضمن كتاب أو رسائل صغيرة.

وأما ما وجد من الكتب والرسائل العلمية التي لها صلة في الموضوع فأبرزها ما يلي:

١- بحث تكميلي بعنوان (الاحتساب بين الزوجين وتطبيقاته في الفقه الإسلامي(من إعداد الطالب محمد حميد اللهيبي قدمه لنيل درجة الدبلوم العالي في الأمر المعروف والنهي عن المنكر من جامعة أم القرى ويقع البحث في (٦٠) صفحة تقريباً.

وقد تناول الباحث في بحثه الواجبات الزوجية في الفصل الأول وفي باقي الفصول بعض صور الاحتساب بين الزوجين وانحصرت في نقاط كان من أبرزها في جانب الزوج: (الاحتساب على الزوج في حالة حدوث الشقاق) وفي جانب الزوجة: (الاحتساب على الزوجة في بعض أمور العقيدة، وفي العبادات، وفي اللباس والزينة).

وهو بحث لم يذكر فيه الباحث إلا بعض موضوعات الاحتساب فقط وذلك بذكر بعض صور ما يحتسب فيه بين الزوجين من الناحية الفقهية التطبيقية لهذا الاحتساب.

وتميزت دراستي عن هذه الدراسة من عدة جوانب:

أ- التأصيل الشرعي للمسألة بذكر الأدلة، وأقوال أهل العلم ، وهذا لم يذكره الباحث في بحثه.

ب- ذكر الأحكام والآداب والوسائل التي ينبغي أن تكون في الاحتساب بين الزوجين بالدليل والتعليل، وهذا لم يتعرض له الباحث في بحثه.

ج- شحذ الهمم بذكر صور الاحتساب الواردة بين الزوجين في الكتاب والسنة،وإبراز القدوة التي ينبغي أن تتبع، وهذا أيضا لم يتعرض له الباحث.

د- ذكر الآثار الإيجابية في إقامة هذا الشعيرة بين الزوجين وذريتهم.

هـ- ذكر الآثار السلبية في عدم إقامة هذه الشعيرة بين الزوجين وذريتهم.

وفي العموم بحثي يناقش التأصيل الشرعي والأحكام والآداب والوسائل والآثار في الاحتساب بين الزوجين بخلاف البحث السابق فهو يناقش موضوعات الاحتساب فقط.

٢- رسالة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من كلية الدعوة والإعلام بعنوان(دعوة الأقربين والاحتساب عليهم في الكتاب والسنة) للباحث/ عبد المحسن بن عُثمان الباز ، نال بها مؤلفها درجة الدكتوراة من الكلية.

وهي رسالة علمية قيمة جداً، اعتنى فيها الباحث بعموم المشروعية في دعوة الأقربين والاحتساب عليهم من الوالدين، والأولاد، والأخوة والأخوات، والأعمام والعمات، الأخوال والخالات، والزوج والزوجة. والوسائل والأساليب في دعوة الأقارب والاحتساب عليهم وضوابط ذلك.

فالباحث تطرق لمسألة الزوج والزوجة في ما يقارب أربع صفحات وذكر بعض الأدلة المختصرة بحكم أن بحثه عام في الأقارب ودعوتهم. ويتضح ذلك من خلال الفصل الأول،في المطلب الثاني،والفصل الخامس: ضوابط دعوة الأقربين والاحتساب

عليهم المبحث الثاني في المطلب الأول والثاني وكل ما يذكره في هذا الصدد هو عام في الأقارب، وإذا أشار إلى الزوجين فإنما يشير إشارات بسيطة لما يقتضيه تقسيم البحث.

واختلف بحثي عنه في الجوانب التالية:

بالإضافة إلى ما ذكرت في الدراسة السابقة فإن بحثي يختلف عن هذه الدراسة في التالي:

أ- التركيز والتفصيل و العناية في الاحتساب بين الزوجين وتقصي الأدلة من الكتاب والسنة في المشروعية.

ب- ذكر صور الاحتساب بين الزوجين من الكتاب والسنة وسلف الأمة.

د- إبراز أهمية الاحتساب بين الزوجين و إخراجه من دائرة الأقارب لتسليط الضوء عليه وذكر أحكامه وآدابه ووسائله وأثاره.

٣- رسالة علمية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم الدعوة بعنوان: (**احتساب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الأقربين وآثاره الدعوية**) للباحث / عبد الله بن حسن آل سرور الأسمري، نال بها درجة الماجستير من نفس القسم،وقد تناولت الرسالة التعريف بالأنبياء وأقوامهم ومجالات احتسابهم، في ضوء القرآن والسنة المطهرة، والأسس التي قام عليها احتسابهم من علم وإخلاص وحرص على هداية الناس، وصبرهم وتجردهم من حظوظ النفس والزهد في المطامع الدنيوية. فهو بحث عام في الدعوة والاحتساب على الأقربين، أما بحثي فهو دراسة مستقلة ومتخصصة، فيحرص فيه الباحث على تناول الاحتساب بين الزوجين وكيفية إقامته بينهما من خلال النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأثر إقامته بينهما في الدارين، وأثر التفريط في عدم إقامته عليهما.

٤- كتاب بعنوان: (أساسيات تغيير المنكر في الأسرة والمجتمع) لـ د أحمد بن محمد الدسم عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عبارة عن غلاف

يقع في (١١٩) صفحة.

تحدث فيه مؤلفه عن أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراتبه وشروط النهي عن المنكر، ودفع المنكر في الأسرة، والمجتمع، وتحدث عن أهمية التربية، وكيفية دفع المنكر في نموذج النفاق، والتنصير بين المسلمين، والإلحاد (الشيوعية).

وبحثي يختلف عنه حيث إني أقتصرت فيه على الاحتساب بين الزوجين وعلى ما ذكرت في أعلاه.

منهج البحث:

سيستخدم الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي القائم على استقراء المادة العلمية من مظانها ومن ثم المنهج التحليلي الاستنباطي القائم على استخلاص النتائج وتحليلها.

مع قيام الباحث بالخطوات التالية في المنهج:

١- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الإفادة من الدراسات الحديثة، وكل ماله صله بالموضوع.

٢- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء، وآراء المختصين والباحثين في مجال الأسرة والبيت المسلم حول الموضوع.

٣- عزو الآيات الواردة في البحث إلى موضعها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث والآثار، من كتب السنة والأثر، وحينما يرد الحديث في الصحيحين (صحيح البخاري، وصحيح مسلم) فإنه يقتصر عليهما، وإن لم يجد فيهما أو في أحدهما فإنه يذكر التخريج من كتب السنة مع ذكر حكم العلماء عليه.

٥- الترجمة للأعلام الواردة دون المعاصرة أو المشهور عند عموم الأمة.

٦- التعريف بالكلمات الغامضة في النصوص، بالهامش عند ورودها لأول مرة.

٧- ذكر اسم المصدر والمرجع كاملاً في الهامش مع كتابة اسم المؤلف، والناشر، والطبعة – إن وجد – عند وروده لأول مرة، وعند تكرار اسم الكتاب لأكثر من مؤلف ذكر اسم الكتاب ومؤلفه.

٨- وضع الباحث فهارس للبحث راعى فيها الترتيب حسب حروف المعجم.

خطة البحث

سيشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول،وخاتمة وهي على النحو التالي:

المقدمة وفيها:

١ – أهمية البحث.

٢ – أسباب اختيار الموضوع.

٣- تساؤلات الدراسة.

٤ – حدود الدراسة.

٤ – منهج البحث.

٥ – خطة البحث.

الفصل الأول : التعريف بالاحتساب بين الزوجين وأهميته وحكمه .

المبحث الأول: مفهوم الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الثاني: حكم الاحتساب بين الزوجين وأهميته.

المطلب الأول: حكم الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الثاني: أهمية الاحتساب بين الزوجين.

الفصل الثاني : ضوابط وآداب الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الأول: ضوابط الاحتساب بين الزوجين

المبحث الثاني: آداب الاحتساب بين الزوجين.

الفصل الثالث: مجالات الاحتساب بين الزوجين ووسائله وآثاره.

المبحث الأول: مجالات الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: الاحتساب في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: الاحتساب في مجال العبادات والمعاملات.

المطلب الثالث: الاحتساب في مجال اللباس والزينة والآداب.

المبحث الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: التعريف بالوسائل وأهميتها.

المطلب الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثالث: نماذج للاحتساب بين الزوجين من خلال القرآن، والسنة، والسلف الصالح.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

الفهارس.

الإهداء والشكر :

وبعد فهذا جهد المقل ، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده ، وما كان من خطأ فهو من نفسي والشيطان

وإني أتقدم بالشكر لله تعالى – من قبل ومن بعد – أولاً وأخراً ، ظاهراً وباطناً على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وفضائله التي هي علي تتراء .

ثم أتوجه بالشكر الوفير والدعاء لوالدي الكريمين ، على حسن توجيههما ، وعظيم فضلهما ، وكبير أثرهما علي فللهم أجزهما عني خير ما جزيت ولد عن والديه ، وأمد في عمرهما على طاعتك ، وارزقني حسن برهما .

كما إني أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لجامعة أم القرى ممثلة في قسم الحسبة بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد حضيت وأفدت فيه من علماء فضلاء ، وصحبة زملاء نبلاء بارك الله في الجميع وزادهم توفيقاً وسداداً .

كما أشكر الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي وافقت على إلتحاقي بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرصها وتشجيعها ومتابعتها لي خلال فترة الدراسة فجزاهم الله خير الجزاء .

وأخص بكبير الشكر وكثير الثناء وجزيل الدعاء لشيخي وأستاذي ووالدي ومعلمي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / فخري بن خليل أبو صفية المشرف على البحث . فقد كان من توفيق الله لي إن جعلني طالباً عنده فضيلته فقد كان لي نعم الموجه والناصح والمرشد والمشجع فغمرني بكريم أخلاقه ونبيل سجاياه ، فأسأل الله أن يبارك في علمه ووقته ، وأن يقر عينه بصلاح أهله وذريته . ويدر عليه الخير والبركة والتوفيق في كل أموره . كما أتوجه بالعرفان الجميل والشكر الجزيل لفضيلة المناقشين الكريمين :

شيخي الجليل الدكتور / كامل صلاح . والدكتور/ حسن القرشي على قبول المناقشة ، فجزاهم الله عني خير الجزاء . كما لا انسي أن أشكر فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور / عبد الله الصيفي وشيخي الدكتور / مروان حمدان وشيخي الدكتور / علاء الدين الزاكي فقد أفدت منهم كثيراً وخاصة في تسجيل الموضوع وإعداد الخطة فجزاهم الله عني خير الجزاء . وبارك الله فيهم وفي علمهم .

والخلقاء بالشكر كثيرون وانتم أيها الحاضرون منهم ، فلهم مني دعوات في ظهر الغيب بأن يجزل الله لهم الأجر ويعظم لهم العطاء .

والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يختم لنا بالصالحات ، ويحسن عاقبتنا في الأمور كلها .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبته أجمعين .

الفصل الاول

التعريف بالاحتساب

وأهميته بين الزوجين وحكمه

المبحث الأول: مفهوم الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الثاني: حكم الاحتساب بين الزوجين وأهميته.

المطلب الأول: حكم الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الثاني: أهمية الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الأول

مفهوم الاحتساب بين الزوجين

أولاً: الحِسبة في اللغة: مصدر احتسابك الأجر على الله. تقول: فعلته حسبة، واحتسب فيه احتساباً. والاسم: الحسبة بالكسر وهو من الأجر[1].

ويقول ابن الأثير[2]: والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات: وهو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر،وباستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها [3] .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنا أمة لا نكتب ولا نحسب)[4] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة)[5] .

وتأتي كلمة الحسبة في اللغة العربية بعدة معان ، وهي :

---

(١)لسان العرب لابن منظور، حرف الحاء مادة (حسب) (١/ ٢٤٩) – دار الفكر – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٢)هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، ويلقب: مجد الدين، ويعرف: بابن الأثير. توفي بالموصل سنة (٦٠٦)هـ أنظر (الأعلام لخير الدين الزركلي – طبعة دار العلم للملايين – بيروت – لبنان (٥/ ٢٧٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير مادة (حسب) ج ١ ص ٣٧٤طباعة دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢بتحقبق الشيخ / مأمون شيحا .

(٤)أخرجه البخاري الصوم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نكتب ولا نحسب حديث رقم (١٩١٣) طبعة بيت الأفكار الدولية لنشر عناية أبي صهيب الكرمي سنة الطباعة ١٤١٩هـ.

(٥)أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى رقم (٥٥). وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، حديث رقم (١٠٠٢) كلاهما من طباعة بيت الأفكار الدولية لنشر عناية أبي صهيب الكرمي سنة الطباعة ١٤١٩هـ.

١ـ بمعنى طلب الأجر:

يقول ابن منظور[١]: (الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله تعالى)[٢] . ويكون الاحتساب في مجال الأعمال الصالحة والطاعات، ويكون في مجال الأقدار التي تجري على العبد. فمن الأول قوله عليه الصلاة والسلام: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٣] . ومن الثاني ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قال: (يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة)[٤] .

٢ـ بمعنى الظن.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[٥]﴾. وقوله جل وعلا: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٦]وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ـ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾[٧].

---

(١)هو: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري - ولد بمصر وتوفي بها سنة: (٧١١هـ). انظر: (الأعلام ، لخير الدين الزركلي (٧/ ١٠٨)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – طبعة دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (٤/ ١٦١).

(٢)لسان العرب لابن منظور، حرف الحاء (١/ ٢٤٩) - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب:صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا. حديث رقم (٣٨) ص ٣١. ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. حديث رقم: (٧٦٠) ص ٢٩٩.

(٤)أخرجه الإمام البخاري:كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله تعالى حديث رقم (٦٤٢٤) ص ٣١ .

(٥)سورة الطلاق الآية رقم: (٢،٣).

(٦)سورة الزمر الآية رقم: (٤٧).

(٧)سورة الحشر آية رقم: (٥٩).

٣ـ بمعنى التدبير والنظر في الأمر.

ومن ذلك قولهم: حسن الحسبة أي حسن التدبير والكفاية والنظر فيه. قال الأصمعي: فلان حسن الحسبة في الأمر، أي حسن التدبير والنظر فيه.[١]

٤ـ وبمعنى الكفاية أو الاكتفاء[٢] :

فيقال احتسبت بكذا: اكتفيت به ومنه قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً ﴾[٤]ويقال حسبك من رجل، أي كاف لك من غيره.

٥ـ وبمعنى الإنكار:

فيقال: (احتسب فلان على فلان) أنكر عليه قبيح عمله. ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم. وتسمية " الإنكار بالاحتساب " من قبيل تسمية المسبب بالسبب ؛ لأن الإنكار على الغير سبب بإزالته ، وهو الاحتساب[٥] .

٦ـ وبمعنى الاعتداد:

يقال: (فلان لا يحتسب به) أي لا يعتد به[٦] يقول ابن الأثير: (والاحتساب كالاعتداد من العد، والحسبة، اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد)[٧] .

---

(١)لسان العرب لابن منظور، حرف الحاء (١/ ٢٥١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي ص ١١٩ عناية عادل مرشد.

(٢)أساس البلاغة للإمام جار الله فخر خوارزم الزمخشري مطبعة المكتبة العصرية، طبعة ١٤٣٠ ص ١٧١، والقاموس المحيط للعلامة اللغوي مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ص٧٤.

(٣)سورة آل عمران الآية رقم:(١٧٣).

(٤)سورة النساء الآية رقم: (٦).

(٥)انظر القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص ٧٤.

(٦) انظر أساس البلاغة للزمخشري ، ص٨٣.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر- لابن الأثير مادة (حسب) ج١، ص٣٧٤ طباعة دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ تحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا .

٧ـ وبمعنى الاختبار:

يقال: (احتسبت فلاناً) أي اختبرت ما عنده. والنساء يحتسبن ما عند الرجال لهن أي يختبرن [١].

ويقال: نساء يحتسبن مودتي *** ليعلمن ما أخفي ويعلمن ما أبدي [٢]

أما الحسبة في الاصطلاح:

فقد تعددت تعريفات الحسبة في الاصطلاح عند العلماء وتنوعت عباراتهم، وذلك راجع إلى نظرهم في موضوعاتها ومجالاتها. وفيما يلي أورد أهم هذه التعريفات :

التعريف الأول: ذكره الماوردي[٣] والقاضي أبو يعلى الفراء[٤] – رحمهم الله جميعاً فقالوا: " الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله "[٥].

التعريف الثاني: ذكره عبد الرحمن بن نصر الشيرازي[٦] – رحمه الله – فقال: " الحسبة أمر بالمعروف ونهي عن منكر وإصلاحاً بين الناس "[٧].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، حرف الحاء (١/ ٢٥١) – دار الفكر – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون – مطبعة المكتبة الإسلامية – اسطنبول – تركيا. ص ١٧١.

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين، صحاب التصانيف الكثيرة النافعة ، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وتوفي بها سنة (٤٥٠هـ) انظر (الأعلام لخير الدين الزركلي (٤/ ٣٢٧).

(٤) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، أبو يعلى: عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد ارتفعت مكانته عند الخلفاء. توفي سنة: (٤٥٨هـ) انظر (الأعلام لخير الدين الزركلي (٦/ ٩٩-١٠٠).

(٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن على بن محمد حبيب البصري البغدادي الماوردي، طباعة المكتب الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ، ص٣٦٣.والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء – طبعة دار الفكر – ١٤١٤هـ. ص ٣٢٠.

(٦) هو عبد الرحمن بن نصر عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري، قاضي طبريا ، شافعي، نسبته إلى قلعة شيزر (قرب المعرة)، سكن حلب توفي سنة (٥٩٠هـ). أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٧) نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري تحقيق ومراجعة د. السيد الباز العريني، بيروت، مطبعة دار الثقافة، سنة ١٤٠١هـ ، ص ٦.

التعريف الثالث: ذكره ابن الأخوة القرشي[1] -رحمه الله - فقال: (الحسبة هي: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس)[2]

التعريف الرابع: ذكره الإمام الغزالي[3]- رحمه الله - فقال: (الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر)[4].

التعريف الخامس: ذكره العلامة ابن خلدون[5] – رحمه الله - فقال: (الحسبة هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[6].

ويبدو للباحث من خلال أقوال العلماء أن الراجح هو تعريف الماوردي والقاضي أبي يعلى وهو: " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله ".

وذلك لعدة أمور منها:

١- شمول نطاقه.

٢- وسلامة أساسه وذلك لارتكازه على جوهر الحسبة، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة.

٤- وسلامة أسلوبه حيث استوحاه من الكتاب والسنة.

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد أبن أبي زيد ابن الأخوة القرشي، ضياء الدين المحدث. ولد سنة ٦٤٨هـ وتوفي سنة ٧٢٩هـ. انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٤/ ١٠٤). والأعلام لخير الدين الزركلي (٧/ ٣٤).

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٣ من منشورات دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الاولى ١٤٢١ه – بتعليق / إبراهيم شمس الدين.

(٣) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥ هـ. أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٧/ ٢٢).

(٤) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي طبعة دار الغد الجديد الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ص

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر، الأصل التونسي ثم القاهري يعرف بابن خلدون.ولد سنة ٧٣٢ه وتوفي سنة ٨٠٨هـ. أنظر الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع تأليف / شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، طبعة دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ (٤/ ١٤٥).

(٦) مقدمة بن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون ، طبعة دار التوفيقية للتراث ، تحقيق مجدي فتحي السيد ص ٢٤٩.

٥- واختيار كثير من أهل العلم له.[١].

ثانياً: مفهوم الزواج لغة وشرعاً:

الزواج لغة: مفرده: زوج يقول ، ابن فارس: و زوج الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شئ لشئ من ذلك: (الزوج زوج المرأة) والمرأة هو الفصيح، قال الله جل ثناؤه (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾، ويقال لفلان زوجان من الحمام يعني ذكر وأنثي[٢].

و الزوجية: مصدر صناعي بمعنى الزواج يقال: بينهما حق الزوجية وما زالت الزوجية بينهما قائمة[٣].

أما الزواج اصطلاحاً:

عرفت كلمة الزوج عند أهل الاصطلاح من الفقهاء وغيرهم من أهل العلم بعدة تعاريف هي في الأصل متقاربة فمن هذه التعاريف التي تبين وتوضح المقصود بالزواج ما يلي:

١- الزواج هو: عقد الرجل على امرأة تحل له شرعا بحيث يفيد حل استمتاع المرأة بالرجل وملك استمتاع الرجل بالمرأة على الوجه المشروع[٤].

٢- وعرفه بعض الفقهاء بأنه: عقد يفيد حِل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على

---

(١) انظر كتاب الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها د/ فضل إلهي ص٢٠ طبعة دار الحضارة للنشر والتوزيع – الطبعة السابعة ١٤٣١هـ. وانظر كتاب علم الحسبة بين النظرية والتطبيق دراسة لـ د/ أحمد بن محمد شريف المنبجي. طبعة دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ. (١/ ٤٠).

(٢) معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، كتاب الزاي – باب الزاء والواو وما يثلثهما ص ٤٦٤، مطبعة دار الفكر بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق شهاب الدين أبو عمرو.

(٣) انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، باب الزاي – ص ٤٠٤ . و النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير (١/ ٧٣٤)، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لشيخ العلامة أبي العباس أحمد بن محمد الفيومي ص ٢١٤.

(٤) نظام الأسرة في الإسلام ، دكتور محمد عقلة ، مطبعة مكتبة الرسالة الحديثة الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ (١/ ٩٦).

الوجه المشروع[1].

٣- الزواج عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني وتعاونهما مدى الحياة ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات"[2].

٤- الزواج: نظام اجتماعي يتضمن تعاقدا يتحد بمقتضاه شخصان أو أكثر من جنسين مختلفين في شكل زوج أو أزواج وزوجة أو زوجات لتكوين عائلة جديدة بحيث يعتبر الأولاد الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة أبناء شرعيين لكلا الطرفين.[3].

والمختار من هذه التعاريف هو قولهم: (الزواج: عقد الرجل على امرأة تحل له شرعا بحيث يفيد حل استمتاع المرأة بالرجل وملك استمتاع الرجل بالمرأة على الوجه المشروع).

وبناء على ذلك يمكننا القول بأن المقصود بالاحتساب بين الزوجين هو:

قيام كلٍ من الزوج أو الزوجة بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه من أحدهما، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله من أحدهما وفقاً للأحكام الشرعية والقواعد المرعية لكل منهما.

---

(١) كتاب عقد الزواج وآثاره لمحمد أبو زهرة ، طباعة دار الفكر العربي – القاهرة – سنة الطبع ١٤٣٢هـ ، ص ٤٤.

(٢) كتاب عقد الزواج وآثاره لمحمد أبو زهرة ص ٤٥.

(٣) التعريفات للعلامة علي بن محمد الجرجاني ص ١٨٥ تحقيق د/ محمد عبد الرحمن المرعشلي طبعة دار النفائس الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ

المبحث الثاني

حكم الاحتساب بين الزوجين وأهميته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الثاني: أهمية الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: حكم الاحتساب بين الزوجين:

جاءت نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية وإجماع العلماء دالة على مشروعية الاحتساب عموماً وبين الزوجين خصوصاً، فمن القرآن الكريم على وجه العموم:

١- قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

٢- قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾[2].

٣- قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

٤- قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

---

(١) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران آية رقم: (١١٠).

(٣) سورة التوبة آية رقم: (٧١).

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[1].

ومن السنة النبوية على وجه العموم:

١- قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[2]

٢- عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)[3].

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر: (يا أيها الناس، إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)[4]

٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من

---

(١) سورة الحج آية رقم: (٤١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان. حديث رقم: (٧٨) ص ٥١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي بكر الصديق حديث رقم: ١ ص ١٩، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب: الأمر والنهي حديث رقم ٤٣٣٨ ص ٤٧٣ قال العلامة الألباني: (صحيح) ،أخرجه الترمذي في جامعه كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٧ ص ٤٨٧ قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حديث رقم ٤٠٠٥ ص ٤٣٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حديث رقم ٤٠٠٤ ص ٤٣٠. قال العلامة الألباني: (حسن) وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم ١٥٧٦. انظر موسوعة ابن أبي الدنيا تحقيق الدكتور فاضل بن خلف الحمادة الرقي، طبعة دار أطلس الخضراء، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ (١/ ٤٦٣).

النار)[1]

٥- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول : يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ! مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى.كنت أمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه)[2]

أما إجماع العلماء: فقد أجمع العلماء على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بناء على النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية.

مشروعية الاحتساب بين الزوجين:

يعد الاحتساب بين الزوجين من أهم الأحكام في الشريعة الإسلامية،وآكد الحقوق المرعية بينهما لما بينهما من رابط الزوجية الذي يدل على الارتباط والقرب فيما بين الزوجين لذا توافرت نصوص الكتاب والسنة على مشروعيتها فمن هذه النصوص الواردة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[3]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة، واصطبر أنت على فعلها. فعن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ وكان له ساعة من ليل يصلي فيها، فربما لم يقم فنقول: لا يقوم كما كان يقوم،

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الفتن، حديث رقم: (٢٢٥٧) ص ٣٧٣، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح). والحاكم في المستدرك كتاب الصلة (٤/ ١٧٥) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٢)أخرجه الإمام البخاري كتاب: الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر حديث رقم: (٧٠٩٨) ص ١٣٥٦. ومسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله حديث رقم: (٢٩٨٩) ص ١١٩٧.

(٣) سورة طه آية رقم: (١٣٢).

وكان إذا استيقظ أقام – يعني أهله – وقال: (وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) [1].

وذكر القاسمي في تفسيره لهذه الآية ما نصه: (وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ) يعني بأهله أهل بيته أو التابعين له، أي مرهم بإقامتها لتجذب قلوبهم إلى خشية الله (واصطبر عليها) أي على أدائها لترسخ بالصبر عليها ملكة الثبات على العبادة، والخشوع والمراقبة التي ينتج عنها كل خير)[2]

٢- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾[3].

قال الشيخ السعدي – عليه رحمة الله –: أي كان مقيماً لأمر الله على أهله فيأمر بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه وكمل غيره ، وخصوصاً أخص الناس عنده وهم أهله ؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم[4].

٣- قال تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[5].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية نقلاً عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قوله: في قوله تعالى (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) يقول: أدبوهم وعلموهم) ثم نقل رحمه الله كلاماً لقتادة فقال: (وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله ، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه ، فإذا رأيت لله

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٠. (٣/ ١٧٤،١٧٥).

(٢) محاسن التأويل لمحمد بن جمال الدين القاسمي. طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ. (٧/ ٢٨٢٩).

(٣) سورة مريم آية رقم: (٥٥).

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٩٦ طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٥) سورة التحريم آية رقم: (٦) .

معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها، وهكذا قال الضحاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه[1].

وقال الإمام القرطبي – رحمه الله –: (فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية). وذكر القرطبي عن القشيري أن عمر – رضي الله عنه – قال لما نزلت هذه الآية : يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله)[2].

٤- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[3]

قال ابن كثير: يقول تعالى آمراً رسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً، أن يأمر النساء المؤمنات – خاصة أزواجه وبناته لشرفهن – بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء[4].

٥- وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[5].

يقول ابن كثير(: يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. (٥/ ٣٨٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن احمد الأنصار القرطبي اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، طبعة دار عالم الكتب، طبعة ١٤٢٣هـ (٩/ ١٩٥).

(٣) سورة الأحزاب آية رقم: (٥٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. (٣/ ٥٢٢) .

(٥) سورة المائدة آية رقم: (٢).

والمحارم[1].

وقال الإمام القرطبي –رحمه الله –: (وهو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى؛ أي ليعين بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه، [2]وهذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدال على الخير كفاعله) [3]

قلت: وهو في حق الزوجين آكد وذلك بتعاونهم جميعاً على البر والتقوى، كما يتعاونا على أن يبتعدوا عن كل الإثم. وهذا من أوجب الواجب عليهما وآكد الفرائض.

٦- قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[4].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله –: (هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذه وصفه ، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي ورغبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم، والصفح

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير (٢/ ٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (٣/ ٤٦)

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعلة حديث رقم : (٢٨٠٨) .

(٤) سورة التغابن آية رقم: (١٤).

عنهم والعفو، فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره)[1].

قلت : فبما أن هناك من الأزواج من هو عدو للآخر وذلك بالحيلولة بينه وبين الطاعة كان لزاماً على الزوجين أن يتحصنا بحصن الاحتساب ، لتنقلب هذه العداوة إلى محبة وتعاون على الخير والسعي في تحصيله.

ومن السنة النبوية في مشروعية الاحتساب بين الزوجين:

١- ما روي عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤلة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[2]

قال الإمام النووي – رحمه الله -: (قال العلماء: الراعي: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره. ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء، فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته)[3].

٢- وعن أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةٍ فزعاً يقول: سبُحان الله، ماذا أُنزل من الخزائن،وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات – يريد أزواجه لكي يصلين – رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة).[4]

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٨٦٨.

(٢) سبق تخريجه ص (٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي طبعة دار المعرفة - بيروت – الطبعة السابعة ١٤٢١هـ. (١٢/ ٤١٧).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ، حديث رقم: (٧٠٦٩) ص ١٣٥١.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يندب من يوقظ زوجاته للقيام إلى الصلاة، في هذا الوقت المبارك، ليدركوا الأجر العظيم، ويحصل لهم به دفع الفتن. وهذا حاله صلى الله عليه وسلم دوماً مع زوجاته، في إرشادهن، ودعوتهن لما فيه صلاح بيت النبوة. وليكن هذا هدي للزوجين فيما بينهما في تذكير بعضهما البعض لما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم والحث على فعل الطاعات واستغلال الأوقات الفاضلة والأزمنة المباركة.

٣- وعن أبي يعلى معقلِ بن يسارٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيته،يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته،إلا حرم الله عليه الجنة)[1]

قال الإمام النووي: قال القاضي عياض - رحمه الله -: (معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم، وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم، ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم، فقد غشهم. قال القاضي: وقد نبه - صلى الله عليه وسلم - على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة،والله أعلم) .[2] وهذه الرعاية عامة يدخل فيها الزوجين من باب أولى.

٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما كسب

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأحكام، باب: من استرعى رعيه فلم ينصح (٧١٥٠) ص ١٣٦٤. ومسلم في كتاب الإيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار حديث رقم (١٤٢) ص ٨١.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي. (٢/ ٣٤٥) .

وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا)[1].

٥- وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ اللهُّ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُّ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ".[2]

٦- عن عمران بن حطان أن عائشة رضي الله عنها حدثته قالت: (إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه)[3]

وهذا الحديث واضح الدلالة في قيامه صلى الله عليه وسلم بالاحتساب على زوجاته وفي بيته.

أقوال أهل العلم وإجماعهم في مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فقد تضافرت أقوال أهل العلم، وتنوعت عباراتهم، في مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن ذلك:

١- قال الإمام أبو بكر الجصاص[4] – رحمه الله تعالى –: " أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسول الله صلي الله عليه

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب: من أمر خادمه بالصدقة حديث رقم (١٤٢٥) ص ٢٧٨، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: أجر الخازن الأمين والمرأة حديث رقم: (١٠٢٤) ص ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوتر، باب: الحث على قيام الليل، حديث رقم ١٤٥٠ ص ١٧٤. وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقض أهله من الليل برقم (١٣٣٦) وقال الشيخ الألباني: (حسن صحيح). وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ، وقال: (لا ينزل عن درجة الحسن وقد يكون على شرط الصحيحين أو أحدهما). دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب: نقض الصور. حديث رقم (٥٩٥٢) ص ١١٥٥.

(٤) هو الإمام أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها، انتهت إليه رئاسة الحنفية، ولد سنة ٣٠٥هـ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ . له كتاب: (أحكام القرآن) انظر الأعلام لخير الدين الزركلي (١/ ١٧١).

وسلم في أخبار متواترة وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه[1].

٢- وقال الإمام ابن حزم[2]– رحمه الله تعالى –: " اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم "[3].

٣- وقال الإمام النووي[4]– رحمه الله تعالى –: " قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين "[5].

٤- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)[6]. وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض على الكفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره".[7].

---

(١) انظر أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص. طباعة دار الفكر بيروت سنة الطبع ١٤٣٢هـ (ج٢/ ٤٤).

(٢) هو الإمام أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، وأحد أئمة الإسلام ، له كتاب المحلى ولد سنة ٣٨٤ و توفي سنة ٤٥٦ه. أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٥٤)

(٣) انظر كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام الظاهري أبي محمد بن حزم الأندلسي. طبعة دار الحديث القاهرة، سنة الطبع ١٤٣١هـ. (٣/ ١٥٣).

(٤) هو يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن الحزامي الحوراني، النَّووي، الشافعي أبو زكريا محيي الدين علامة بالفقه والحديث ولد سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ . أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي (٨/ ١٤٩).

(٥) انظر صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي. (٢/ ٢١٢).

(٦) سورة التوبة الآية رقم: (٧١).

(٧) الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية تأليف شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية. مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ص ١١.

٥- وقال الشوكاني[١]- رحمه الله -: (وهو مجمع على وجوبها إجماعاً، في سابق هذه الأمة ولاحقها، ولا يعلم في ذلك خلاف)[٢]. وقال أيضاً في موطن آخر:(وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة. وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)[٣]

٦- وقال ابن النحاس – رحمه الله -: (وأنه واجب على كل مسلم استطاع سواء كان رجلاً أو امرأة أو عبداً كما عليه إجماع الأمة)[٤]

٧- وقال الإمام القرافي – رحمه الله -: (قال العلماء: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفور إجماعاً. فمن أمكنه أن يأمر بمعروف وجب عليه)[٥]

حكم الاحتساب بين الزوجين:

فقد اتفق العلماء على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجملة، إلا إنهم اختلفوا في نوع الواجب،أهو فرض عين ؟ أم فرض كفاية ؟ قال: الشيخ عبد القادر عودة – رحمه الله -: (انقسم الفقهاء في تحديد صفة الوجوب فقال البعض: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين، أي واجب محتم، وعلى كل مسلم أن يؤديه

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني ثم الصنعاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن توفي عام ١٢٥٠هـ. انظر: كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي (٦/ ٢٩٨) الطبعة الخامسة عشر.

(٢) انظر كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، طبعة دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص ٩٨٢.

(٣) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بم علي بن محمد الشوكاني. طبعة دار الوفاء، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ. (١/ ٦٠٥).

(٤) انظر كتاب تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للعلامة أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بابن النحاس. طبعة أوقاف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية بعناية هيثم خليفة طعمي ص ٢٢.

(٥) انظر كتاب أنوار البروق في أنواء البروق المعروف بالفروق للإمام القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أدريس المصري المالكي. طباعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الثانية١٤٣٢هـ. (٤/ ٣٩٧).

بنفسه على قدر استطاعته. ورأى الفريق الآخر – وهم جمهور الفقهاء- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات كالجهاد، فهو واجب حتم على كل مسلم، ولكن هذا الواجب يسقط عن الفرد إذا أداه عنه غيره)[1].

ويحسن بنا قبل ذكر الخلاف في هذه المسألة ذكر الصور التي اتفق أهل العلم – رحمهم الله – عليها و أن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها فرض عين، وهذه الصور و الأحوال هي[2]:

١- التعيين من قبل ولي الأمر، فيصير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض متعين على من ولاه ولي الأمر أو نائبه له ، وذلك بحكم الولاية والطاعة لولي الأمر ، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[3] يقول الإمام أبي الحسن الماوردي (إن فرضه متعين على المحتسب بحكم الولاية، وفرضه على غيره داخل فروض الكفاية)[4].

٢- التفرد بالعلم الموجب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرض الكفاية إلي فرض العين على من تفرد بالعلم والتحقق من أن معروفاً قد ترك أو منكراً قد عمل ، وكان قادراً على الأمر والنهي ، يقول النووي – رحمه الله (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ثم إنه قد

---

(١) التشريع الجنائي الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي لعبد القادر عودة (١/ ٤٩٣-٤٩٤) طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة ١٤٠٦هـ.

(٢) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته د/ حمد بن ناصر العمار ص ٤٧ مطبعة دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ.

(٣) سورة النساء آية رقم: (٥٩).

(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي. طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. ص ٣٦٣.

يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو)[1].

٣- انحصار القدرة في أشخاص محددين بعينهم، فإذا انحصرت القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أشخاص بعينهم، ولم يقم غيرهم به، يصير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً عينياً عليهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: (ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره).[2]

ويقول أبو بكر بن العربي: (ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة الدين بإقامة الحجة على المخالفين وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستدلال بالجدال، أو عرف ذلك منه)[3].

ويقول الإمام النووي (ثم أنه – أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – قد يتعين إذا كان لا يتمكن من إزالته إلا هو، كمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصيره في المعروف)[4]

٤- تغير الأحوال: وتبدل الوقائع والظروف. فيرى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – أن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يصير فرضاً عينياً عند تغير الأحوال ويعبر عن ذلك بقوله يرحمه الله (فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل، كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي: (٢/ ٢١٣).

(٢) الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية تأليف شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية. مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ص ١١.

(٣) انظر أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، طبعة دار الكتاب العربي،سنة الطبع ١٤٣١هـ (١/ ٣٢١).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي: (٢/ ٢١٣) .

واحد بحسب طاقته)[1].

٥- تلبية حاجة الأمة، فقد يتغير حكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية إلى فروض الأعيان، وذلك عند حاجة الناس الملحة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليقوموا به ومعرفة المنكر لينتهوا عنه فعلى من يكون في موضع يحتاج الناس منه إلى البيان والإيضاح لدين الله تعالى ألا يكتمه وألا يتعلل بحجج واهية وأعذار لا قيمة لها، بل عليه واجب المبادرة إلى النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أداء للأمانة وتنفيذاً للميثاق كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)[2]

٦- الإنكار بالقلب:

فيجب على كل من علم بمنكر أن ينكره بقلبه وجوباً عينياً. لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فأما القلب فيجب بكل حال ؛ إذ لا ضرر في فعله ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وذلك

---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ ص ١٧.

(٢) سورة آل عمران آية (١٨٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان..، حديث رقم: (٨٠) ص ٥١.

أدنى أو أضعف الإيمان)[1]

وقال ابن النحاس: (وأما الإنكار بالقلب وهو كراهية تلك المعصية وبغضها، فلا يسقط عن مكلف بوجه من الوجوه، إذ لا عذر يمنعه)[2]

وقال الشوكاني: (وأما الإنكار بالقلب، فهو فرض على كل مسلم)[3]

وفي غير هذه الصوره المذكورة اختلف أهل العلم في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هو كفائي أو عيني على قولين:

القول الأول: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي، يجب على جميع الأمة، فإذا قام به من يكفى سقط الإثم عن الباقين، وإلا أثمت الأمة جميعاً. وهذا قول جمهور العلماء[4].

وأصحاب هذا القول واستدلوا بالتالي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] وقالوا: أن معنى قوله ﴿أمة﴾ أي أئمة فتكون (من) هنا

(١) انظر كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميه. طبعة مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. ص ٤٢.

(٢) انظر كتاب تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للعلامة احمد بن إبراهيم الشهير بابن النحاس طباعة مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية ١٤٢٤هـ بعناية هيثم خليفة طعيمي. ص ٢٣.

(٣) انظر السيل الجرار المتدفق على حدائق الإزهار للإمام الشيخ / محمد بن علي الشوكاني طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص ٩٨٣.

(٤) وممن قال بذلك:أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن (٢/ ٤٤) ، الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٣٦٣) ،وابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٣٢١) ، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٦٥) ، وابن النحاس في تنبيه الغافلين ٢٢، وابن قدامه في مختصر منهاج القاصدين ١٣٥، والنووي في شرحه على صحيح مسلم (٢/ ٢١٣)، وابن تيمية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٠، الشوكاني في فتح القدير (١/ ٦٠٥) وغيرهم.

(٥) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٤).

للتبعيض أي أئمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢- قال أبو بكر بن العربي _ رحمه الله _: (في هذه الآية.. دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية)[١].

قال القرطبي _ رحمه الله _: (من) في قوله (منكم) للتبعيض ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء).[٢]

قال النووي _ رحمه الله _ : (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف)[٣].

قال ابن كثير _ رحمه الله _: (يقول الله تعالى: ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،... إلى أن قال: والمقصود من هذه الآية، أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن،وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه).[٤]

وقال الإمام الغزالي في تفسير هذه الآية:(وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل:كونوا كلكم آمرين بالمعروف،بل قال:(ولتكن منكم أمة)[٥]

---

(١) انظر أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، طبعة دار الكتاب العربي – سنة الطبع - ١٤٣١هـ، (١/ ٣٢١).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٦٥)

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح محي الدين النووي. (٢/ ٢١٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير. (١/ ٣٩٧).

(٥) انظر كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٦٣).

٢- وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[١].

قال الإمام القرطبي _رحمه الله _: "طلب العلم ينقسم قسمين فرض على الأعيان كالصلاة والزكاة ، والصيام وفرض على الكفاية كتحصيل الحقوق وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه ؛ إذ لا يصلح أن يتعلمه جميع الناس فتضيع أحوالهم وأحوال سراياهم وتنقص أو تبطل معايشهم فتعين بين الحالين أن يقوم به البعض دون تعيين وذلك بحسب ما يسره الله لعباده وقسمه بينهم من رحمته وحكمته بسابق قدرته وكلمته"[٢].

وبهذا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل في هذا المعنى إذ هو من أجل العلوم التي يسعى في طلبها الزوجان لتبصير أنفسهم في أمور دينهم ودنياهم.

يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقيام بعضهم به عن الآخرين ولم يكن فرضا على الكفاية ما كان قيام بعضهم به سبب سقوطه عن الآخرين قال أبو بكر الجصاص: والذي يدل على صحة هذا القول – كونه فرض كفاية– أنه إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين كالجهاد وغسل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ، ولولا أنه فرض كفاية لما سقط عن الآخرين بقيام بعضهم به[٣].

---

(١) سورة التوبة آية رقم: (١٢٢)

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (٤/ ٢٩٥).

(٣) انظر أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (٢/ ٤٥).

القول الثاني: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عيني على كل مكلف.

وذهب إلى هذا القول بعض العلماء[1] و استدلوا بالأدلة التالية:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2]

قالوا إن (من) في قوله تعالى: (منكم) للتبيين وليست للتبعيض. يقول الزجاج[3] وفي معنى الآية الكريمة: قوله تعالى (ولتكن منكم أمة) معنى ولتكن منكم أمة أي: ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ومن هنا تدخل لتحض المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين.[4]

واستدلوا بقوله تعالى في ختام آية سورة آل عمران المذكورة آنفاً: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

٢- قالوا: أكدت الآية الكريمة على أن الفلاح مختص بأولئك المتصفين بالصفات المذكورة في الآية من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحيث أن الحصول على الفلاح واجب عيني، لذا يكون الاتصاف بتلك الصفات واجباً عينياً، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وسبب اختصاص الفلاح بأولئك المتصفين بتلك الصفات وجود ضمير الفصل

---

(١) وممن قال بذلك ابن كثير انظر تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧٥)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ٤٦٢)، ابن حزم في المحلى (١٠/ ٥٠٥)، محمد عبده، ومحمد رشيد رضا في تفسيره (٤/ ٢٦-٢٧).

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ولد سنة ٢٤١هـ وهو عالم بالنحو واللغة وله مصنفات توفي ببغداد سنة ٣١١ه. انظر: (الأعلام للزر كلي (١/ ٣٣).

(٤) انظر كتاب مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاروق عبد المجيد السامرائي الناشر دار الوفاء من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٦.

(هم)بين المبتدأ (أولئك) والخبر (المفلحون) وفي هذا يقول أبو السعود: (هم) ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند إليه وهؤلاء هم المقطوع لهم بالفلاح والخير في الدنيا والآخرة.[1].

ومما يؤكد أن الفلاح يقتصر على المتصفين بتلك الصفات ما جاء في سورة العصر: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[2]

فأقسم الله تعالى بأن جنس الإنسان في خسارة وهلاك إلا من اتصف بهذه الصفات، التي منها التواصي بالحق ورأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

٣- قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[4].

قالوا: جعل الله عز وجل خيرية هذه الأمة والتي شروط الانتماء إليها: الاتصاف بهذه الصفات الثلاث: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله عز وجل.

وحيث إن الانتماء إلى هذه الأمة واجب عيني: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[5] فالاتصاف بالصفات السابقة يكون واجبا

---

(١) انظر كتاب حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته لـ د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار طبعة دار اشبيليا. من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٨.

(٢) سورة العصر آية رقم (١-٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٤/ ٥٧٤.

(٤) سورة آل عمران آية رقم: (١١٠).

(٥) سورة فصلت آية رقم: (٣٣).

عينيا؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[1]

٤- استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[2].

الترجيح:

من خلال ما سبق من عرض أقوال أهل العلم وأدلتهم يتبين أن الراجح في مسألة حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العموم هو القول الأول، والذي قال به جمهور أهل العلم وهو: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين. وذلك لقوة الأدلة التي ذكروها.

حكم الاحتساب بين الزوجين خصوصاً:

وفي مسألتنا هذه بعد عرض الأقوال والأدلة ونقولات أهل العلم يظهر لنا حكم الاحتساب بين الزوجين وهو أن الحكم يختلف في كلاً منهم: فحكم احتساب الزوج على زوجته: أنه فرض عين عليه يجب القيام به ولا يسقط عنه بحال من الأحوال ويجب عليه تغيير المنكر حتى ولو باليد ويأثم في حال تقصيره فيه اتجاه زوجته.

وذلك لما ذكرنا من الأدلة الصريحة والصحيحة ولما له من حق القوامة على زوجته قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)[3]. قال ابن كثير في تفسير لهذه الآية: (أي: الرجل قَيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجَّت)[4].

---

(١) وانظر كتاب حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته لـ د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، ص ٤٦.

(٢) سبق تخريجه ص (٢٤).

(٣) سورة النساء آية رقم: (٣٤).

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير (١/ ٤٩٩).

وأما حكم احتساب الزوجة على زوجها: فيجب عليها أن تحتسب عليه وتقوم له بالنصيحة والتذكير وهي داخله في قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُّ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[1]

لذا يقول الإمام بن النحاس الدمشقي: (قلت: وفي ذكره تعالى: (والمؤمنات) هنا دليل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة)[2].

وقال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[3]. يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا): أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يظن أحد أن هذا الأمر لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن حيث جاء الخطاب لهن ، لأن الخطاب وإن كان لهن لكن جميع المسلمات مرادات به وفي هذا يقول الإمام أبو بكر الجصاص: (فهذه الأمور كلها مما أدب الله به نساء النبي صلي الله عليه وسلم صيانة لهن وساير نساء المؤمنين مرادات بها)[4].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله صلى عليه وسلم قال: (ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: والإمام الأعظم الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على

---

(١) سورة التوبة آية رقم:(٧١).

(٢) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للعلامة احمد بن ابراهيم الشهير ببن النحاس ص ١٦ مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية بعناية هيثم خليفة طعيمي طبعة ١٤٢٤ه.

(٣) سورة الأحزاب آية رقم : (٣٢).

(٤) انظر أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص. (٣/ ٥٢٩).

أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[1].

يقول الإمام الخطابي: (معنى الراعي هنا: الحافظ المؤتمن على ما يليه يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه ويحذرهم أن يكونوا فيما وكلوا إليهم منه أو يضيعوا)[2].

فكون المرأة راعية توجب عليها القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند ظهور ترك المعروف، أو فعل المنكر لدى من هي راعية عليهم ومن ذلك زوجها.

كما إن الزوجة كغيرها من الرعاة – ستسأل عن ذلك يوم القيامة كما جاء في هذا الحديث (والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم) فالزوجة إذا فعل زوجها منكرًا فإنها تنكر عليه بالرفق واللين والموعظة الحسنة، وتبين له أنها مطيعة له، ومعترفة بما له عليها من حق، ولكن عليه هو أن يطيع الله ويجتنب محارمه، وأنها لن تسكت على فعله المنكر، وأنها مشفقة عليه من العقوبة، وليست عاصية له ولا مؤذية له، وإنما هي مشفقة ناصحة له، فإن أفاد ذلك في إقلاعه عن الذنب ورجوعه عنه، وإلا فتطلب من أقاربه أو أقاربها ممن له تأثير فيه أن يناصحه، حتى يزول المنكر ويحل محله المعروف[3].

فتنظر كل زوجة إلى المنكرات التي يفعلها زوجها فإن كانت صغائر أو غير مكفرة تحاول معه وتكثر المحاولة وتستخدم الأساليب الجيدة التي تراها تناسب زوجها وينقاد معها فيها. وكل امرأة أعرف بظروف زوجها، وأما إذا كانت المنكرات مكفرة كترك الصلاة كلية فعليها أن تبين أحكام الصلاة له وحكم تاركها وتبين أن العلاقات الزوجية

---

(١) سبق تخريجه ص ٣ .

(٢) انظر كتاب معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام حمد بن محمد الخطابي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٩م (٣/ ٣).

(٣) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. للشيخ الدكتور / عبد العزيز بن عبدالله الراجحي. ص ٨١. من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لا تستمر من دون الصلاة ، وتحاول مرة بعد مرة فإن أصر استعانت بأهلها وأهله، فإن أصر على ذلك فلها الحق أن تطلب الطلاق، وفي الغالب إذا كانت المرأة حكيمة وقوية بنفس الوقت فإنه لا يعصي لها أمراً[1].

وقد أورد الغزالي – رحمه الله – بقوله: فإن قيل: أفتثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد، والعبد على المولى، والزوجة على الزوج والتلميذ على الأستاذ والرعية على الوالي مطلقاً، كما يثبت للوالد على الولد والسيد على العبد، والزوج على الزوجة، والأستاذ على التلميذ، والسلطان على الرعية. أم إن بينهما فرق ؟..... وأجاب عليه بقول: (والذي نراه أن للولد الحسبة بالتعريف، ثم الوعظ والنصح باللطف، وليس له الحسبة بالسب والعنف والتهديد ولا مباشرة للضرب) ثم قال : وهذا ينبغي أن يجري في العبد مع سيده وفي الزوجة مع زوجها، والتلميذ مع أستاذه[2].

قال عبد القادر عودة: وأما الزوجة فحكمها مع الزوج حكم الولد مع أبويه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لو جاز السجود لمخلوق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)، وهذا يقتضي منع المرأة من إيذاء الزوج.[3]

وبهذا يتلخص لنا أن الحسبة بين الزوجين: واجبه في العموم وهي في حق الزوج فرض عين لا تسقط عنه بحال من الأحوال، أما الزوجة فلها الإنكار على زوجها لكن لا يتعدى ذلك الوعظ والنصح.

---

(١) درجات تغيير المنكر الدكتور / عبد العزيز بن أحمد المسعود ، دار الوطن للنشر الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) انظر كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي. (٢/ ٣٧٥).

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي لعبد القادر عودة. (١/ ٥٠٩).

المطلب الثاني: أهمية الاحتساب بين الزوجين:

المتأمل في نصوص الوحيين من القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يظهر له بكل وضوح وجلاء علو محل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله،وفضل وشرف أهله، والقائمين به، والمناضلين من أجله.

فغرضه الأعظم وهدفه الأسمى هو تَعُبدية الناس لله تعالى وتشريفهم وتكريمهم بطاعته وتربية قلوبهم على محبته وخشيته والخوف منه والإنابة إليه،والبعد والتحذير عن كل ما يكرهه ويبغضه، فأكرم بهذا المسعى من شرف، وأعظم به من عز وأرفع من مقام.

من قام به قربه و أزلفه إليه، ومن نهى عن المنكر أقبل بالمعونة عليه، القائمون به فازوا بالفلاح لأنهم سلكوا طريق الأنبياء الذي فيه التأييد من الله تعالى لهم، ففضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تحصى، وثوابه عند من له ملك الأرض والسماء، وأهميته لا تخفى على كل من له عقلاً نيراً وبصراً ناقداً. يقول ابن رجب – رحمه الله –: (واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته، وأنه أهل أن يطاع فلا يعصى،ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر،وأن يفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال)[1] وما ذكره أهل العلم في فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته لا يكاد يحصر، و إلا إن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب بين الزوجين له مزيد من الأهمية أكبر، وميزة أعظم فهو يهتم بالزوجين الذين هما أساس الأسرة

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. طبعة دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ص ٦٠٢.

والبذرة الأولى في المجتمع يصدق فيه قول القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه[1]

فبالقيام به بينهم تحصل الخيرات الكثار وتنزل البركات، وتندفع الشرور والآثام ويحصل الاستقرار والإطمنأن، ويتربى المجتمع وتنشأ الأسر عليه. كما يبرز أهميته من خلال النقاط التالية:

أولاً: كونه واجباً شرعياً بينهما.

فالزوجان مطالبان بالقيام بعبادة الله تعالى،ويدخلان في عموم قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[2]، وهما مأموران بالتعاون في القيام بهذه المهمة العظيمة قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[3]، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[4].

فهذا الحديث يعطينا أهمية هذه الرعاية، حيث بدأها بالعموم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وختمها بالعموم: (فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، وفصل فيما بين ذلك بذكر أربعة: بذكر الإمام، والرجل على أهل بيته، والمرأة في بيت زوجها،

---

(١) انظر موسوعة شعراء العرب أبو العلاء المعري حياته وشعره. تأليف كمال أبو مصلح، طبعة المكتبة الحديثة ناشرون ص ٤٠.

(٢) سورة الذاريات آية رقم:(٥٦)

(٣) سورة المائدة آية رقم: (٢).

(٤) سبق تخريجه ص ٣ .

والرجل في مال أبيه، وهذا كنموذج أو مثال لمن عليه رعاية، فيبين صلى الله عليه وسلم هذه الرعاية التي لها أهميتها.[1].

وكما يظهر أهمية كونه واجباً شرعياً كون الغاية العظمى من الحسبة عموما هي التعبد لله تبارك وتعالى بها حماية لدينه، بضمان تطبيقه في حياة الناس العامة والزوجان خاصة، وصيانته من التعطيل أو التبديل أو التحريف، فقد وكل إلى المحتسب حث الناس على الالتزام بأداء عبادتهم بكيفياتها الشرعية، وذلك هو أمرهم بالمعروف، فالمعروف يشمل كل عمل فيه خير وقربة إلى الله تبارك وتعالى، ومنعهم من التبديل والتحريف في العبادة، ومنع البدع في الدين، ويحاربها، ويوقع العقاب على مرتكبيها، وهذا هو النهي عن المنكر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (إن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون. قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)[2]

ويقول الشيخ عبد الله القصير: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصل عظيم من أصول الشريعة الإسلامية، وركن مهم من أركانها. فإنه من أعظم حقوق (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد. فهو من آكد قواعد الدين، وأعظم واجبات الشريعة، وأظهر شعائر

---

(١) درجات تغيير المنكر الدكتور / عبد العزيز بن أحمد المسعود ، طبعة دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) مسألة الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق محمد الحمود النجدي. طبعة دار إيلاف لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. (ص ٣٤).

الملة، وأحد الثوابت في التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة، وعلى قدر التقصير فيه، وبإضاعته وإهماله يكون النقص وتحدث الفتن ويظهر الفساد في الأرض[1].

ثانياً :كونه ضرورة بشرية :

فالاحتساب بين الزوجين ضرورة بشرية وفطرة غريزية، فإن الطبيعة البشرية المتفردة، المتغيرة، في حاجة دائمة للاحتساب الذي هو دعوة متجددة إلى الخير، ونهي مستمر عن الشر. ذلك أن الإنسان - في الغالب - كائن غريب الأطوار، لا يستقر على حال، خاصة في أمر الهُدى والضلال، والطاعة والعصيان، أو الكفر والإيمان... فهو يحتاج للاحتساب لأمور تتعلق بقلبه، وعقله، ونفسه، وطبعه. لذا يقول شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى –: (وكل بشر على وجه الأرض لابد له من أمر ونهي، ولابد أن يأمر وينهى حتى ولو أنه وحده كأن يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف وإما بمنكر كما قال تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)[2]. فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهي هو طلب الترك وإرادته ولابد لكل حي من إرادة وطلب في نفسه يقتضي بهما فعل نفسه ويقتضي بهما فعل غير ه إذا أمكن ذلك فإن الإنسان حي يتحرك بإرادته وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلابد أن يكون بينهما ائتمار بأمر وتناه عن أمر. إلى أن قال –رحمه الله –: وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فمن لم يأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وزينه عن المنكر الذي نهى الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وإلا فلابد أن يأمر وينهى: إما بما يضاد ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق الذي أنزله الله تعالى بالباطل الذي لم ينزله الله، وإذا

---

(١) انظر كتاب تذكرة أولى الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ عبد الله بن صالح القصير، من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، ص ١٩.

(٢) سورة يوسف آية رقم: (٥٣).

اتخذ ذلك ديناً كان ديناً مبتدعاً ضالاً باطلاً)[1].

وأدل من ذلك قوله تعالى:(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[2]

وهو بهذا لا يستغني عنه فرد أو مجتمع ينشد الأمن والاستقرار، ويتطلع إلى التقدم والرقي، ويسعى لتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية[3] والزوجين من جملة ذلك.

ثالثاً :إنه سببُ للخيرية بين الزوجان :

قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[4] فجعل الله هذه الأمة– جماعات وأفراد – خير الأمم بهذا الشرط. فقد قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – هذه الآية في حجة حجها ثم قال: (يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها). وقال مجاهد في هذه الآية: (كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط: أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله)[5].

قال أبو هريرة – رضي الله عنه – في هذه الآية: (خير الناس للناس، تأتون بهم في

---

(١) انظر كتاب الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: د.محمد رشاد سالم،الطبعة الثانية ١٤١١هـ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. (٢/ ٢٩٢).

(٢) سورة التوبة آية رقم: (٧١).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن لدكتور عبد العزيز بن فوزان الفوزان طبعة دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ٨٧.

(٤) سورة آل عمران آية رقم:(١١٠)

(٥) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. طبعة مكتبة ابن تيمية، تحقيق محمود محمد شاكر الطبعة الثانية. (٧/ ١٠٣).

السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلون في الإسلام)[1].

فلكل من الزوجين حظ من هذه الخيرية بقدر قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبقدر إيمانه.

يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: (فهذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحًا، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليمًا، وإرشادًا، وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وجمعًا بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان)[2]

ويقول الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به. فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم)[3].

رابعاً :كونه من أخص صفات المؤمنين:

قال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله﴾[4]

لما ذكر الله تعالى المنافقين والمنافقات وما هم عليه من الأوصاف القبيحة والأعمال الفاسدة ذكر المؤمنين والمؤمنات فقال في أولئك: ﴿ بعضهم من بعض ﴾وفي هؤلاء: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة إذ لا ولاية بين المنافقين ولا شفاعة لهم. في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب التفسير، باب:(كنتم خير أمة أخرجت للناس) حديث رقم ٤٥٥٧ ص ٨٦٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص (١١٢-١١٣).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (٢/ ١٧٣)

(٤) سورة التوبة آية رقم:(٧١)

– أن النبي ﷺ – قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1].

أي يعين بعضهم بعضاً على الطاعات ويتواصون بترك المحظورات فتحابهم (في الله) وقيامهم بحق الله وصحبتهم لله وعداوتهم لأجل الله تركوا حظوظهم لحق الله وآثروا على هواهم رضا الله. أولئك الذين عصمهم الله في الحال ويرحمهم في المال.

ولما وصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض ذكر بعده ما جرى كالتفسير والشرح له وهي الخمسة التي يتميز بها المؤمن على المنافق في الآية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد وهو المراد في هذه الآية بقوله: ﴿ويطيعون الله ورسوله﴾ فإن هذه الكلمة جامعة للمندوبات وأقواها دلالة على صحة عقيدتهم وسلامة سريرتهم.

وأخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقدمه على بقية الأوصاف فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في الآية، فيثبت بذلك أن أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة عقيدتهم وسلامة سريرتهم[2].

كما يثبت أيضا أن أخص أوصاف الزوجين خاصة وأقواها دلالة على صحة محبتهم والشفقة لبعضهم البعض هو قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهما حق قيام وإعمال النصيحة التي هي من الدين ووصية الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم حين قال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة: كتاب المظالم، باب نصر المظلوم. حديث رقم: (٢٤٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحة: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم: (٢٥٨٥).

(٢) أنظر كتاب الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ / عبد الله بن أبي بكر بن داوود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ص ٥٢.

المسلمين وعامتهم)[1].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله -: (فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[2]

خامساً :الاحتساب بين الزوجين يزيد الحسنات ويكفر السيئات :

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميده صدقة، وكل تهليله صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر)[3]

فكم من الحسنات والأجور العظيمة التي يكسبها الزوجان بقيامهما بهذا العمل الجليل إذا استحضرا النية الصالحة. بل أعظم من ذلك تكفير السيئات قال صلى الله عليه وسلم: (فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف)[4].

وقال الله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإيمان باب: إن الدين النصيحة حديث رقم: (٥٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي. (٤/ ٤٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. حديث رقم: (١٠٠٦) ص ٣٨٩.

(٤) أخرجه الإمام البخاري كتاب الزكاة. باب: الصدقة تكفر الخطيئة حديث رقم: (١٤٣٥) ص ٢٧٩ واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان. باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً حديث رقم: (١٤٤) ص ٨٢.

إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)[1]

قال الخازن – رحمه الله –: (أجراً عظيماً): لا حد له ؛ لأن الله تعالى سماه عظيماً وإذا كان كذلك فلا يعلم قدره إلا الله)[2]

سادساً: كونه ضروري لمن طلب النجاة لنفسه والزوجين أولى بذلك:

النهي عن المنكر سبب لنجاة الناهي من عذاب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة والزوجين ينبغي لهما أن يحرصا على ذلك. قال تعالى (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)[3].

أخبر الله تعالى في هذه الآية عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة (لم تعظون قوماً...) أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا أو استحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم ؟ قالت لهم المنكرة (معذرة إلى ربكم) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهؤلاء أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر طلباً للنجاة من عذاب الله تعالى وفي هذا دليل واضح على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيه نجاة الناهين ودفع السوء عنهم وهلاك الظالمين الضالين[4].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

---

(١) سورة النساء آية رقم: (١١٤).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد الخازن طبعة دار الفكر بيروت ، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ (١/ ٤٩٧).

(٣) سورة الأعراف آية رقم: (١٦٤-١٦٦)

(٤) انظر كتاب الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين لـ د/ الجوهرة بنت محمد العمراني، طبعة دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ص ٥٣.

الْعِقَابِ)[1]

قال الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: (يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة، أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره ولا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع ولم ترفع) ثم نقل عن ابن عباس قوله: (أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب)[2]

(١) سورة الأنفال آية رقم: (٢٥)

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. (٢/ ٣٠٠).

الفصل الثاني

ضوابط وآداب الاحتساب بين الزوجين

وفيه مبحثان

المبحث الأول: ضوابط الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الثاني: آداب الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الأول

ضوابط الاحتساب بين الزوجين

أولاً: مفهوم الضابط لغة واصطلاحاً:

الضابط في اللغة: جمع ضابط، وهو مأخوذ من ض ب ط الشيء، يضبطه، ضبطًا، أي حفظه حفظًا بليغًا، أو حازمًا.

فالضبط يطلق على معانٍ متعددة، فيطلق على لزوم الشيء، وحبسه، وحصره، وحفظه، وعلى الإتقان، والإحكام[1]

الضابط في اصطلاح العلماء.

قيل: هو أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه.[2]

ثانياً: ضوابط الاحتساب بين الزوجين:

الضابط الأول: أن مرد المعروف والمنكر بين الزوجين هو شرع الله تعالى.

فشرع الله هو الأصل في تقرير المعروف و المنكر ، فإن الميزان في كون الشيء معروفاً أو منكراً هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة، وليس المراد ما يتعارف عليه الناس أو يصطلحون عليه مما يُخالف الشريعة الإسلامية، فما جاء الأمر به في الكتاب والسنة، أو الندب إليه والحث عليه، أو الثناء على أهله، أو الإخبار بأنه مما يُحبه الله تعالى ويرضاه، ويُكرم أهله بالثواب العاجل والآجل، فهو من المعروف الذي يُؤمر به ، وما ورد النهي عنه في الكتاب والسنة، والتحذير منه، وبيان عظيم

---

(١) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ص ٥٣٣.

(٢) انظر كتاب غمز عيون البصائر، للحموي. مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه (٢/ ٥)، وانظر كتاب المفصل في القواعد الفقهية تأليف / د.يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين. طبعة دار التدمرية، الطبعة الثانية ١٤٣٢، ص ٦١.

ضرره، وكبير خطره في الدنيا والآخرة، أو جاء ذم أهله ووعيد فاعله بالسخط والعذاب والخزي والعار، ودخول النار ونحو ذلك فهو من المنكر الذي يُنهى عنه[1].

يقول الشيخ الشنقيطي – رحمه الله –: (واعلم أنه لا يحكم على الأمر بأنه منكر، إلا إذا قام على ذلك دليل من كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أو إجماع المسلمين)[2].

فينبغي لكل من الزوجين أن يكون منطلق حسبتهما على بعضهما البعض هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا معتمدين في حسبتهما وأمرهما ونهيهما على العوائد والأعراف والتقاليد.

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله –: (أجمع أئمة الدين أنه لا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله، ومن خرج عن هذا وهذا فقد دخل في حرب من الله، فمن شرع من الدين ما لم يأذن به الله، وحرم ما لم يحرم الله ورسوله، فهو من دين أهل الجاهلية، المخالفين لرسوله الذين ذمهم الله... فلهذا كان دين المؤمنين بالله ورسوله، أن الأحكام الخمسة: الإيجاب والاستحباب والتحليل والكراهة والتحريم، لا يؤخذ إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله)[3] .

وأورد في موطن آخر قوله: (وقد اتفق الأئمة على أن الواجب على المسلمين ما أوجبه الله ورسوله، وليس لأحد أن يوجب على المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله)[4] .

---

(١) تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ عبد الله بن صالح القصير، ص ١٠ (بتصرف يسير).

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ٢٠١١م. ص ٢٤١.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٢/ ٢٢٦).

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١١/ ٤٨٧).

وقال الإمام الطبري – رحمه الله – نقلاً عن السلف في تأويل قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[1] : (اليوم أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت في كتابي، وتبياني ما بينت لكم بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم)[2].

فلهذا لا ينبغي لزوجين أن يتعديا الكتاب والسنة في حسبتهما ولا أن يقصرا عنها بل الواجب لزومها ففيها الخير الكثير، والإرشاد السديد، والتوجيه الرشيد، لكل مبتغاهما في عاجل حياتهما وآجلها.

الضابط الثاني: أن الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الزوجين الرفق واللين:

فالزوجين ينبغي عليهم ويتأكد في حقهم ما ليس لغيرهم من الرفق واللين في الاحتساب و المناصحة والدعوة والإرشاد إذ أن الرفق من الصفات الحميدة التي يحبها الله تعالى،وأرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[3]

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق

---

(١) سورة المائدة آية رقم: (٣).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن للإمام الطبري (٩/ ٥١٨)، وانظر كتاب قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة لـ أ.د/ حمود بن احمد الرحيلي الناشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ص ٤٤،٤٥.

(٣) سورة آل عمران آية رقم: (١٥٩).

ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه)[1].

بل إن الرفق زينة الأخلاق وتاجها يقول صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: (من يحرم الرفق يحرم الخير)[3].

و ذكر عن الإمام احمد بن حنبل – رحمة الله – قوله: (والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة)[4].

فالغلظة في الإنكار بين الزوجين لا تزيد أحدهما إلا إصراراً على فعله وعدم الاستجابة للآخر وعناداً وبغضاً لصاحبه بخلاف لو استعملا الرفق فيحصل المعروف ويزول المنكر وتصفوا الحياة وتتجدد المودة بينهما ممتثلين في ذلك قول ربهما جل وعلا: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).[5]

يقول الشيخ منصور البهوتي: (ويسن لكل من الزوجين تحسين خلقه لصاحبه والرفق به، واحتمال أذاه. لقوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا...) إلى قوله تعالى: (والصاحب بالجنب) قيل هو كل واحد من الزوجين)[6].

يقول الإمام الغزالي – رحمه الله –: (اعلم انه ليس حسن الخلق معها – أي الزوجة –

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم: (٢٥٩٣) ص ١٠٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم: (٢٥٩٤) ص ١٠٤٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم: (٢٥٩٢) ص ١٠٤٣.

(٤) انظر كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال. طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ص ٢٤،٢٥.

(٥) سورة النحل. آية رقم (١٢٥).

(٦) انظر كشاف القناع عن الإقناع للإمام الشيخ العلامة منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، من مطبوعات وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. (١٢/ ٦٧-٦٨).

كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل، وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال: (أتراجعيني يالكعاء ؟) فقالت: أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك)[1].

ويقول سبحانه وتعالى مخاطبا موسى وهارون –عليهم السلام –حينما بعثهما إلى فرعون:(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)[2].

قال ابن كثير – رحمه الله –: هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين. فإذا كان هذا التوجيه في جانب الكافرين إذاً فما التوجيه في جانب المؤمنين وخاصة الزوجين ؟[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق وإذا أراد الله بأهل بيت شراً نزع منهم الرفق)[4].

وهذا يدل على أن الرفق إذا وجد بين الزوجين في حياتهما وحسبتهما كان دليلاً على خيريتهما. وهذه الخيرية المذكورة في الحديث عامة تشمل كل خير لهما، ومن ذلك الخير الاستقرار في البيت والراحة النفسية، وصلاح الأولاد، وصلاح في النفس وبركة في الرزق، وغيرها مما لا يعده عاد، ويحتاجه الزوجين في عاجل حياتهما وآجلها.

وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل إلى الرفق بالنساء عموماً والزوجة

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٢/ ٥٤).

(٢) سورة طه آية رقم: (٤٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. (٣/ ١٥٧).

(٤) أخرجه الإمام احمد في مسنده. مسند السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حديث رقم: (٢٤٤٨١)، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ (٥/ ٥٢٤)

خصوصاً فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)[1].

ومع أهمية الالتزام بهذا الضابط والاتصاف بهذه الصفة بين الزوجين، إلا أنه ينبغي لهما أن يوازنوا في حسبتهما بين الاتصاف بصفة اللين والرفق وبين الحزم والقوة في قيامهما بهذا العمل، يكونا لينين من غير ضعف، وفي الوقت نفسه يكونا قويين من غير عنف.

وقد أفرد الإمام البخاري – رحمه الله – باباً في صحيحة سماه: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، وساق فيه عدة أحاديث: منها عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام[2] فيه صور، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، وقال: (من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور)[3] .

قال الحليمي – رحمه الله –: (وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف مميّزاً، يرفق في مواضع الرفق، ويُعنّف في مواضع العنف، ويُكلِّمُ كلَّ طبقة من الناس بما يعلم أنه أليق بهم وأنجع فيهم. ولا يخاطب أحداً لفضل من الكلام لا يحتاج إليه فينفّره بذلك عن قبول موعظته، ولا يدخل عليه مدخلاً يصير سبباً لرد نصيحته،... وكما لا ينبغي لمن يقوم بهذا الأمر أن يعنف في موضع الرفق فكذلك ينبغي له أن يرفق في موضع التعنيف

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء حديث رقم: (٥١٨٦) ص ١٠٢٦. ومسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء. حديث رقم: (١٤٦٨) ص ٥٨٦.

(٢) القرام: ستر فيه رقم ونقوش و ثوب غليظ من صوف ذي ألوان يتخذ ستراً ويتخذ فراشاً في الهودج، انظر المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى وآخرون ص ٧٣٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى رقم ٦١٠٩ ص ١١٧٩.

لئلا يُستخف قدره ويقضي أمره)[1].

الضابط الثالث: العلم والبصيرة بحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الزوجين:

من الضوابط المهمة في الاحتساب بين الزوجين أن يكون كلٌ منهما عالماً بما يأمر به صاحبه وبما ينهاه عنه، يعلم ما هو المنهي عنه شرعاً حتى ينهى عنه، ويعلم ما هو المأمور به شرعاً حتى يأمر صاحبه به، فإنه إن أمر ونهى بغير علم فإن ضرره يكون أكثر من نفعه، لأنه قد يأمر صاحبه بما ليس مشروع وينهاه عما هو مشروع وقد يحلل الحرام ويحرم الحلال وهو لا يدري.

لذا يقول ابن الأخوة القرشي عندما تحدث عن شروط المحتسب: (أن يكون عارفاً بأحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عند حديثه عن شروط الأمر والنهي: (ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه.. وهذا ظاهر في أن العمل إن لم يكن بعلم كان جهلاً وضلالً، واتباعاً للهوى، وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام، فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي)[3].

وقال عبد الرحمن الشيرازي -رحمه الله-: (لما كانت الحسبة أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وإصلاحًا بين الناس، وجب أن يكون المحتسب فقيهًا، عارفًا بأحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه، فإن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، ولا

---

(١) انظر المنهاج في شعب الإيمان للإمام الحافظ الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فوده، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ (٣/ ٢١٨).

(٢) انظر كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي المعروف بابن الأخوة طباعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. ص١٤.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٧.

مدخل للعقول في معرفة المعروف والمنكر إلا بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ورب جاهل يستحسن بعقله ما قبحه الشرع، فيرتكب المحظور وهو غير عالم به)[1].

وأكد الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – على أهمية العلم والبصيرة للداعية إلى الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فقال: (وإن أول زاد يتزود به الداعية إلى الله عز وجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة المقبولة، وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل، والدعوة على جهل ضررها أكبر من نفعها، لأن الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً، فإذا كان جاهلاً، فإنه يكون ضالا مضلاً والعياذ بالله.

ثم قال: تأمل أيها الداعية إلى الله قول الله تعالى (على بصيرة) أي على بصيرة في ثلاثة أمور:

١- على بصيرة فيما يدعو إليه بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه، لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً وهو في شرع الله غير واجب، فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً وهو في دين الله غير محرم، فيحرم على عباد الله ما أحل الله لهم.

٢- على بصيرة من حال المدعو، لهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب...) الحديث[2].

---

(١) نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الاغنياء حديث رقم: (١٤٩٦) ص ٢٩١. ومسلم كتاب الايمان، باب الدعاء الى الشهادتين حديث رقم: (٢١٩) ص ٤٢.

٣- على بصيرة في كيفية الدعوة قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[١].

وإذا كان تزود الداعية بالعلم الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو مدلول النصوص الشرعية، فإنه كذلك مدلول العقول الصريحة التي ليس فيها شبهات ولا شهوات؛ لأنك كيف تدعو إلى الله عز وجل وأنت لا تعلم الطريق الموصل إليه، وإذا كنت لا تعرف شريعته فكيف يصح أن تكون داعية ؟

فإذا لم يكن الإنسان ذا علم فإن الأولى به أن يتعلم أولاً ثم يدعو ثانياً، قد يقول قائل: هل قولك هذا يعارض قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية)[٢]

فالجواب: لا، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (بلغوا عني) إذا فلا بد أن يكون ما نبلغه قد صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا ما نريده ولسنا عندما نقول إن الداعية محتاج إلى العلم لسنا نقول إنه لا بد أن يبلغ شوطاً بعيداً في العلم، ولكن نقول لا يدعو إلا بما يعلم فقط، ولا يتكلم بما لا يعلم)[٣].

وما ذكره الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عام يدخل فيه الزوجان من باب أولى. فالزوج والزوجة ينبغي لهم أن يلتزما هذا الضابط المهم حتى تكون حسبتهما وفق شرع الله ومراده وتؤتي ثمارها المرجوة منها. فيتعلمان ما يكون به قوام حياتهما وصلاحهما من أمور العقيدة، والحذر من البدع وخطرها، ويتعلمان أحكام العبادات، وما لا تتم إلا بها من أحكام الطهارة، والصلاة، والصيام وغيرها، وكذلك محاسن الأخلاق ومكارمها

(١) سورة النحل. آية رقم (١٢٥).

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم: (٣٤٦١) ص ٦٦٦.

(٣) زاد الداعية إلى الله لشيخ محمد بن صالح العثيمين،أعده فهد بن ناصر السليمان. طبعة دار الوطن لنشر، الطبعة الثالثة ١٤١٣ه. ص ٨.

والآداب الإسلامية وفضائلها.

والزوج في هذا الباب عليه مسؤولية أكبر، فهو مطالب بتعليم أهله وتوجيههم، وهو قدوة لأهل بيته.

الضابط الرابع: الإنكار بين الزوجين لا يبيح لأحدهما تجاوز المشروع مع الآخر[1].

الشارع لما أمر بإنكار المنكر لم يجز للآمر والناهي الاعتداء على فاعل المنكر بما هو فوق المشروع سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً، فالزوج أو الزوجة في احتساب أحدهما على الأخر يجب عليه أن يسلك العدل مع صاحبه، فالله تعالى قد أمر بالعدل حتى مع الكفار الذين هم أعداء للمسلمين وعدم ظلمهم والتعدي عليهم فمن باب أولى الزوجان يلتزمان العدل فيما بينهما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِّ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]

يقول البغوي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق، أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم (ولا يجرمنكم) يحملنكم بغض قوم على ترك العدل بينهم لعداوتهم)[3]

ويقول الشوكاني: (يجب التوقف في الإنكار على قدر الحاجة، وقد حصل المطلوب هنا بدون التخشين، فالانتقال إلى التخشين مع تأثير التليين انتقال لم يأذن الله به ؛ ولا

---

(١) انظر كتاب فقه الاحتساب لـ د/ عبد العزيز بن احمد البداح، طبعة دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ص ٧٩. وكتاب مباحث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لـ سعد بن ناصر الحمادي. طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ص ٩٢.

(٢) سورة المائدة الآية رقم: (٨).

(٣) تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق / محمد عبد الله النمر وآخرون، طبعة دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ (١/ ٦٤٨).

اقتضته الضرورة، وقد أشار الى سلوك هذا المسلك قول الله عز وجل: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) فإذا كان عز وجل قد أرشد رسله إلى التأدب بهذا الأدب مع أكثر الكفرة ؛ وأعظم العتاة المتمردين عليه، فسلوكه مع القائمين مقام الإنكار الذين هم غير الرسل مع بعض العصاة أو الظلمة من المسلمين أولى وأحق وأقدم وألزم)[1] قلت: وهو وفي حق الزوجين آكد.

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عدم جواز الاعتداء على أهل المنكرات بما هو فوق المشروع في الفائدة الرابعة من الفوائد التي استنبطها من آية المائدة بقوله: « الرابع ألا يعتدي على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم، أو ذمهم، أو نهيهم، أو هجرهم، أو عقوبتهم، بل يقال لمن اعتدى عليهم عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت، كما قال: (لا يجرمنكم شنئان قوم) الآية. وقال: ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَّ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) وقال: (فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فإن كثيراً من الآمرين الناهي قد يعتدي حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين[2].

فالزوج عند احتسابه على زوجته فهو يلتزم المشروع في ذلك فلو أن الزوجة نشزت أو قصرت فيما أمرها الله به من حقوقه سبحانه، أو ما أوجبه سبحانه عليها من حقوق لزوجها فإن الزوج يحتسب في ذلك ويلتزم ما أمره الله به تعالى قال تعالى: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للإمام الشوكاني، ص ٩٨٣.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/ ٤٨١)

عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1] فهذه الآية الكريمة نصت على ثلاث وسائل من وسائل تأديب الزوج لزوجته في حال نشوزها وعصيانه وهذه الوسائل هي: (الوعظ، الهجر في المضاجع، الضرب).

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان إشارة إلى صبر الزوج على زوجته وتحملها وعدم تعدي المشروع فقال: (وإذا لم تستقم الزوجة لزوجها ولم تقم بحقوقه على النحو الذي يرجوه ويطمع فيه، وبقيت فيها بقية من النشوز والاعوجاج في حقه، فعليه أن لا يستغرب من ذلك ولا يحمله ذلك على كسرها – أي طلاقها – بل يتحملها ويحتسب تحملها عند الله ويؤدي حق الله عليه فيها بحسن معاشرتها لها، فهذا هو كرم الرجال ومروءة الأزواج الذين ائتمنهم أهل الزوجة على ابنتهم يوم أنكحوه إياها)[2]

والزوجة هي كذلك تلتزم المشروع في احتسابها على زوجها فتنكر عليه بالقول اللين والأسلوب المناسب والموعظة الحسنة مستشعرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت آمراً أحداً يسجد لأحد، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها)[3]. بل يجب عليها اتجاه زوجها أن تتعاهده كما هو يتعاهدها فتنظر إلى حاله والتزامه بدينه وأوامر ربه والبعد عن ما نهى الله عنه، فإذا ما رأت منه تفريطاً في المعروف وارتكاباً للمنكر وتغير في حاله سارعت إلى نصحه وإرشاده وبالغت في تذكيره والاجتهاد في إصلاحه مستشعره قوله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

---

(١) سورة النساء الآية رقم: (٣٤).

(٢) الجامع في الفقه الإسلامي المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم لدكتور عبد الكريم زيدان (٧/ ٢٢٩)

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه كتاب الرضاع باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، حديث رقم: ١١٥٩ ص ٢٠٧ قال أبو عيسى: (حديث أبو هريرة حديث حسن غريب) وقال العلامة الألباني: (صحيح).

(٤) سورة المائدة آية رقم: (٢).

شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]

قال ابن كثير – رحمه الله – وقوله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ أي: لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال)[2].

فاعدل أيها الزوج مع زوجتك، واعدلي أيتها الزوجة مع زوجك فهو أقرب للمودة وأدوم للمحبة والاستقرار، وأصلح للحياة، وأفلح في الآخرة.

الضابط الخامس: يبدأ الزوجان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأهم فالمهم:

فهذا الضابط مهم جداً وخاصة بين الزوجين، فهو منهج نبوي استنبطه أهل العلم من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن فقال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[3] فالنبي صل الله عليه وسلم أرشد معاذ إلى البدء بالأهم فالمهم فقدم الدعوة إلى الدخول في الإسلام على غيره من الأحكام،وهكذا هما الزوجان لهما في النبي صل الله عليه وسلم القدوة الحسنة.

فيراعي كل منهما أهم الأمور وآكدها فيحتسب فيه على الآخر ويتدرج في احتسابه من المهم إلى الأهم مستصحباً في ذلك وخاصة الزوجة في احتسابها على زوجها التوجيه

---

(١) سورة المائدة آية رقم: (٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري. كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة. حديث رقم:(١٣٩٥) ص ٢٧٢. ومسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام حديث رقم: (١٩) ص ٤٢.

الرباني حين قال: ﴿ فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1] ومع الاهتمام بهذا الضابط والاهتمام بـه لا يعني إهمال الجزئيات بحال من الأحوال وكل ما نريد تقريره أن الأمور الأكثر أهمية يجب أن تنال الأولوية في مجال أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بـين الـزوجين[2]، وعدم تعدي المشروع.

ولشيخ الإسلام ابن تيميه كلام نفيس ومهـم في هـذا الضـابط أورده بنصـه حيـث يقول: (فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقدم أوكدهما لم يكن الآخر في هـذه الحـال واجباً ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تاركـاً واجبـاً في الحقيقـة، وكـذلك إذا اجتمـع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحـال محرمـاً في الحقيقة وإن سمي ذلك ترك واجب وسمي هذا فعل محرم باعتبار الإطـلاق لم يضر. ويقال في مثل هذا ترك الواجب لعذر وفعل المحرم للمصلحة الراجحة أو للضرورة ؛ أو لدفع ما هو أحرم وهذا كما يقال لمن نام عن صلاة أو نسيها: إنه صـلاها في غـير الوقـت المطلق قضاء، هذا وقد قال النبي صلى الله عليـه وسـلم (مـن نـام عـن صـلاة أو نسـيها فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها لا كفارة لها إلا ذلـك)، وهـذا بـاب التعـارض بـاب واسع جدا لا سيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافـة النبـوة فـإن هذه المسائل تكثر فيها وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل ووجود ذلك من أسـباب الفتنة بين الأمة فإنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والـتلازم فـأقوام قـد ينظرون إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانـب وإن تضـمن سـيئات عظيمـة وأقـوام قـد ينظرون إلى السيئات فيرجحون الجانب الآخر وإن ترك حسـنات عظيمـة والمتوسـطون

---

(١) سورة التغابن آية رقم: (١٤،١٥).

(٢) انظر كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اعداد أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، الطبعـة الثانيـة ١٤١٣هـ ص ١٠٢.

الذين ينظرون الأمرين قد لا يتبين لهم أو لأكثرهم مقدار المنفعة والمضرة أو يتبين لهم فلا يجدون من يعينهم العمل بالحسنات وترك السيئات ؛ لكون الأهواء قارنت الآراء ولهذا جاء في الحديث: إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات، فينبغي للعالم أن يتدبر أنواع هذه المسائل وقد يكون الواجب في بعضها - كما بينته فيما تقدم -: العفو عند الأمر والنهي في بعض الأشياء ؛ لا التحليل والإسقاط. مثل أن يكون في أمره بطاعة فعلا لمعصية أكبر منها فيترك الأمر بها دفعا لوقوع تلك المعصية.)[1].

الضابط السادس: توفر شروط الإنكار في ذات المنكر بين الزوجين.

لكي يقوم الزوجان بالاحتساب بينهما على الوجه الأكمل فإنه ينبغي لهما مراعاة تحقيق الشروط في المنكر والتي تضبط أمر تغييره بينهما حتى لا يقع أثناء الاحتساب في تغيير المنكر إلى منكر أعظم منه، أو مساو له. وأهل العلم قرروا شروطاً للفعل المراد إنكاره فمن هذه الشروط ما يلي:

الأول: أن يكون منكراً:

وذلك أن يتحقق في الفعل المراد الاحتساب فيه أن يكون منكراً حقيقياً،وهو كل معصية حرمتها الشريعة الإسلامية أو حذرت من الوقوع فيها، سواء أكان هذا الأمر محرماً، ام مكروها. فهو منكر

الثاني: أن يكون موجوداً في الحال، ولهذا الشرط ثلاثة أحوال.

الحالة الأولى: أن يكون قد هم بفعل المنكر:

وذلك يتضح خلال وجود مقدمات ومؤشرات تدل على ذلك، ففي هذه الحالة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد بن عبد الرحمن. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. سنة الطبع ١٤٢٤هـ (٢٠/ ٥٧- ٦١).

ينبغي لزوجين الوعظ فيما بينهما، والنصح والإرشاد، والتخويف بالله عز وجل، وذلك كله بأسلوب الرفق واللين مع إظهار الشفقة على الآخر، وهذا في حق الزوجة آكد من الزوج، لأن الزوج له منع الزوجة وإجبارها على عدم الفعل لما له من القوامة عليها.

الحالة الثانية: أن يكون متلبس بالمنكر.

حين يجد أحد الزوجين صاحبه متلبساً ومباشراً للمنكر وقت النهي والتغيير، فإنه ينكر عليه بحسب قدرته واستطاعته فللزوج أن ينكر على زوجته ويغير هذا المنكر ولو باليد فيما لا يزول إلا بها. فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوةٍ لي فيها تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وقال: (أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور)[1].

الحالة الثالثة: أن يكون فاعل المنكر قد فعله وانتهى منه، ولم يبق إلا آثاره:

ففي هذه الحالة يكون احتساب الزوجة على زوجها بالوعظ، والتذكير بخطر ارتكاب المعاصي وشؤمها على صاحبها، وأسرته، وتحثه على المسارعة في التوبة إلى الله، والاستغفار من هذا الذنب الذي اقترفه. وأما في حق احتساب الزوج على زوجته فهو لا يقتصر الاحتساب على النهي أو التغيير وإنما يتعداه إلى أمر آخر وهو التعزير على ذلك المنكر، فيُعزر الزوج زوجته بحسب كبر الذنب، وصغره، وقلته وكثرته. فبعض المنكرات يكون التعزير فيها بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنها ما يتعداه إلى التعزير المادي.

ومن ذلك ما فعله النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَزْوَاجِهِ شَهْرًا، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً أَعُدُّهُنَّ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: بَدَأَ بِي، فَقُلْتُ:

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله حديث رقم: (٦١٠٩) ص ١١٧٩.

يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ، فَقَالَ: " إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ[1] ".

الثالث: أن يكون ظاهراً بغير تجسس:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً)[2]

فهذه الآية أصل عام في النهي عن التجسس وتتبع عورات الناس عموماً وبين الزوجين خصوصاً. وذلك لأن تتبع العورات والتجسس بين الزوجين ينزع الثقة بينهما ويفتح باب لسوء الظن بينهما، ولا يحقق استقرار البيت المسلم الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية.[3]

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الصيام، باب: الشهر يكون تسعاً وعشرين. حديث رقم: (١٠٨٣) ص ٤٢٠.

(٢) سورة الحجرات آية رقم: (١٢).

(٣) انظر كتاب حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته لـ د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ص ١٣٢، وكتاب الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنه تأليف د/ الجوهرة بنت محمد العمراني طبعة دار كنوز اشبيليا الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ص (٥٤٣-٥٤٩) بتصرف يسير.

المبحث الثاني

آداب الاحتساب بين الزوجين

إن القيام بالاحتساب بين الزوجين جهد عظيم، وعمل جليل، يحتاج فيه للقيام به إلى جملة من الآداب والأخلاق، حتى يؤتي ثماره المباركة فمن أهم هذه الآداب ما يلي:

الأدب الأول: الإخلاص لله تعالى[1]:

فيجب على الزوجين أن يكون احتسابهما خالصاً لله تعالى، لا رياء فيه ولا سمعة ولا عادة متبعه يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[2]. فالعمل الصالح ما كان خالصاً لله مقيداً بالسنة قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:(ليبلوكم أيكم أحسن عملاً): أخلصه وأصوبه ، فإن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص: إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة.[3].

فإذا رزق الزوجان الإخلاص حصل لهما من البركة والخير الشيء الكثير في احتسابهما و عاجل حياتهما وآجلها، بل ويحصل لهما الأجر والثواب العظيم ويتحقق لهما القبول فيما بينهما ويحصل التأثير يقول صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمر ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله،ومن كانت

---

(١) والمقصود بالإخلاص: (صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده لا رياء ولا سمعه ولا طلبا للعرض الزائل، ولا تصنعاً، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويطمع في رضاه) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة. لـ د/ سعيد بن علي وهف القحطاني. الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـ. ص (٢٧١).

(٢) سورة الكهف آية رقم: (١١٠).

(٣) كتاب الإخلاص لابن أبي الدنيا من ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا تحقيق د/ فاضل بن خلف الحمادة الرقي، طبعة دار أطلس الخضراء، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ (١/ ٤١).

هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1]

فهذا الحديث أصل عظيم بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أن مدار العبادة – أفعالها وأقوالها –تعتمد على الإخلاص. فإذا حسن الإنسان نيته وزينها في أي عمل من الأعمال وقصد في ذلك العمل وجه الله والدار الآخرة فإنه يثاب على ذلك العمل خيراً. ولذلك عد العلماء هذا الحديث ثلث الإسلام وبعضهم قال إنه ربع الإسلام[2].

فما على الزوجين إلا أن يسعيا في إصلاح نيتهما ويخلصا في حسبتهما ليكون هدفهما وجه الله تعالى ليثابوا على كل كلمة يقولنها وكل حركة يعملنها لتستقيم حياتهما على طاعة الله تعالى.

كما على الزوجين أن يحذرا أشد الحذر مما يعكر صفوا الإخلاص ويذهب بركته من رياء أو سمعة أو كبر أو تباهي أو سب وشتم وغيرها من الآفات.

ويتأمل الزوجان قول الحسن البصري – رحمه الله – حين قال: (لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عمله ؛ فلا غنى بالعبد عن معرفة ما أُمرنا باتقائه من الرياء وغيره)[3].

وكذلك ذكر هذا وحذر منه الإمام النحاس – رحمه الله – فقال: (يجب أن يكون قصده أي الآمر بالمعروف بتغليظ الكلام وتخشينه رجوع العاصي عن تلك المعصية لا الانتصار لنفسه، لكونه رد كلامه واستهزأ به، فإنه ربما يكون مخلصا في ابتداء الإنكار، فإذا استهزأ به ثارت نفسه، وأغلظ في الكلام، وربما وقع في الفحش والكذب واللعن

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ١ ص ٢١. ومسلم في كتاب الإمارة، باب:إنما الأعمال بالنيات وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الاعمال حديث رقم ١٩٠٧ ص ٧٩٢.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة لعبد العزيز بن أحمد المسعود (١/ ٢٥٦).

(٣) المرجع السابق . (١/ ٢٥٩) .

والضرب، وربما تعلق به واستعدى عليه إلى الحاكم، وكل ذلك في الحقيقة انتصار لنفسه لغضب الله ولمحارمه، فخرج بهذا عن دائرة الإخلاص، ووقع في مهوات الغضب والحمق المنهي عنه، وصار ممن يجب الإنكار عليه بعد أن كان مُنكرا، ومثل هذا كمن يغسل الدم من ثوبه ببول الكلب فلينتبه المُنكر لهذا فإنه قل من يسلم منه)[1].

الأدب الثاني: حسن الخلق والمعاشرة بالمعروف بينهما.

فحسن الخلق أدب رباني ومنهج نبوي ينبغي للزوجين أن يتأدبا به ويستصحباه في حسبتهما مستشعرين فضله راجين ثوابه. يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق فإن الله ليبغض الفاحش البذيء)[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[3].

وسئل -النبي صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الجنة، فقال: (تقوى الله وحسن الخلق)[4].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داوود: (أن حسن الخلق أصل كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو أساسه).

ويقول يوسف بن أسباط: (علامة حسن الخلق في عشرة أشياء. قلة الخلاف وحسن الإنصاف وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرات،

---

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين للإمام احمد بن إبراهيم ابن النحاس ص ٣٩، ٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق رقم: ٤٧٩٩ ص ٥٢٣ قال العلامة الألباني: (صحيح). والترمذي في جامعه كتاب البر والصلة، باب: بيان ما جاء في حسن الخلق برقم ٢٠٠٢ ص ٣٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق رقم: ٤٧٩٨ ص ٥٢٣ قال العلامة الألباني: (صحيح).

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب البر والصلة، باب: بيان ما جاء في حسن الخلق برقم ٢٠٠٤ ص ٣٣٤.قال أبو عيسى: (هذا حديث صحيح غريب) وقال العلامة الألباني: (حسن الإسناد).

واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للكبير والصغير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه)[1]

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون ، ما المتشدقون ؟ قال: المتكبرون.)[2]

فحق لهذا الأدب أن يكون سجية الزوجين، ورافدهما الأكبر، ودافعهما نحو حسبتهما، وفي شؤونهما كلها ليحصل لهما الأجر في ذلك، ويتحقق لهما مقصدهما.

ولا يفهم الزوجان أن حسن الخلق محصور في الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة فقط، فإن حسن الخلق أوسع من ذلك فهو يعني إضافة إلى الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، التواضع وعدم التكبر ولين الجانب، والرحمة، والاحترام، ودوام البِشر، والعفو والصفح، وحسن الصحبة، وتقديم الهدية، وقبول العذر.

وأجمع وأفضل ما يذكر ويوصى به الزوجان في هذا المقام قوله صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[3]

وقول ربنا جل في علاه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[4]

---

(١) الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر ابن داود ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق برقم ٢٠١٨ ص ٣٣٥.قال أبو عيسى: (وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وقال العلامة الألباني: (صحيح).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معاشرة الناس برقم ١٩٨٧ ص ٣٣٢.قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح) وقال العلامة الألباني: (حسن).

(٤) سورة فصلت آية رقم: (٣٤).

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي: فرق عظيم بين هذا وهذا، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه كما قال عمر رضي الله عنه: (ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه).[1]

وقد أرشدنا الله تعالى إلى قاعدة عظيمة وأصل متين متى ما قام الزوجان به حصل لهما الأجر من الله تعالى المترتب على حسن الخلق، وتحصل به من الاستجابة ما لا يخطر على بال، وهي قوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[2] فما أجمل هذا التعبير الرباني، فلفظ المعروف هنا عام يشمل أشياء كثيرة منها الكلمة الطيبة، والذكر الحسن، والابتسامة، النصح بالتي هي أحسن، والصبر على الأذى، وغيرها من الصور التي قد لا تخطر على البال.

يقول ابن العربي- رحمه الله - :وحقيقة "عشر" في اللغة العربية الكمال والتمام، ومنه: العشيرة، فإنه بذلك كمل أمرهم، وصح استبدادهم عن غيرهم، وعشرةٌ تمام العقد في العدد، فأمر الله سبحانه الأزواج إذا عقدوا على النساء أن يكون أَدَمَةُ ما بينهم وصحبتهم على التمام والكمال، فإنه أهدأ للنفس، وأقر للعين، وأهنأ للعيش، وهذا واجب على الزوج، ومن سقوط العشرة تنشأ المخالعة، وبها يقع الشقاق، فيصير الزوج في شق، وهو سبب الخلع".[3]

ويقول أبو بكر الجصاص: معلقاً على هذه الآية: هو أمر للأزواج بعشرة نسائهم بالمعروف، ومن المعروف: أن يوفيها حقها من المهر، والنفقة، والقَسْمِ، وترك أذاها

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. (٤/ ٩٨)

(٢) سورة النساء آية رقم (١٩).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٨٨).

بالكلام الغليظ، والإعراضِ عنها والميل إلى غيرها، وترك العبوس والقطوب في وجهها بغير ذنب وما جرى مجرى ذلك.[1]

الأدب الثالث: حفظ الحقوق لكلٍ منهما واحترام صاحبه:

إن احترام الزوجان لحقوق بعضهما البعض وحفظ ما لصاحبه منها، أساس كبير وركيزة مهمة في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها، فالإسلام بين حقوق الزوج اتجاه زوجته وللزوجة حقوق على زوجها، ينبغي مراعاتها وحفظها والقيام بها كما أمر الله تعالى، وأرشد رسوله صلى الله عليه وسلم.

وآكد ما ينبغي لهما حفظه والعناية به حين يحصل الخلاف وتتكدر العشرة بينهما، ويحصل نوع من المشاقه والتعنت بينهما لا بد من احترام ما لهما من حقوق وحفظها لصاحبها ولزوم العدل.لذا نجد أن الله تبارك وتعالى أرشدنا إلى لزوم العدل حال الرضى وحال الغضب مع الجميع، وهو في حق الزوجين آكد قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرً﴾[2].

وقال الله تعالى :﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[3] قال القرطبي – رحمه الله – "الآية تعم جميع ذلك من حقوق الزوجية"؛ ا.هـ.[4]

وقال الله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ

(١) أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص، (٢/ ١٥٧).

(٢) سورة النساء آية رقم: (١٣٥).

(٣) سورة البقرة آية رقم: (٢٤٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٢٤).

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]

ووجه النبي صلى الله عليه وسلم الزوجين إلى قاعدة مهمة في حياتهما إن هم طبقاها وعملا بها استقرت لهما الحياة الزوجية وهنئا بها وذلك حين قال:(لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر)[2].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: وفي هذا الحديث فائدتان عظيمتان:

إحداهما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغي لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن، والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن، تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتحصل لك.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة: وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم - بل عكس القضية فلحظ المساوئ، وعمي عن المحاسن-، فلابد أن يقلق، ولابد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كلٍ منهما المحافظة عليها.[3]

---

(١) سورة البقرة آية رقم: (٢٢٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء. حديث رقم: (١٤٦٩) ص ٥٨٦.

(٣) انظر كتاب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة تأليف العلامة / عبد الرحمن بن ناصر السعدي. طبعة دار طيبة الخضراء مكة المكرمة ص ٢٥، ٢٦.

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – الفرك: يعني البغضاء والعداوة، يعني لا يعادي المؤمن المؤمنة كزوجته مثلاً، لا يعاديها ويبغضها إذا رأى منها ما يكرهه من الأخلاق، وذلك لأن الإنسان يجب عليه القيام بالعدل، وأن يراعي المعامل له بما تقتضيه حاله، والعدل أن يوازن بين السيئات والحسنات، وينظر أيهما أكثر وأيهما أعظم وقعاً، فيغلب ما كان أكثر وما كان أشد تأثيراً ؛ هذا هو العدل.(١)

فاحترام ورعاية الحقوق الزوجية بين الزوجين هو واجب شرعي وأدب نبوي يتوجب الالتزام به، لما له آثار ايجابية في إشاعة الدفء والحب بين الزوجين، وسهولة إقامة الاحتساب بينهما.

الأدب الرابع: الصبر.

فمما يدل على أهمية الصبر والتأدب به وجعله سلوكاً ومنهج حياة وخاصة في الاحتساب بين الزوجين قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ)(٢)

فالزوجين لا يحتاجان في حياتهما شيئًا أكثر من الصبر، فالصبر هو السبيل إلى الغاية المنشودة، والحياة الطيبة ولا يقصد بالصبر احتمال الشدائد فحسب، بل هو الصبر الجميل الذي لا تصاحبه الشكوى إلا لله، ولا يخالطه الجزع والسخط، صبر يقترن دائمًا بالرضا بالقضاء والثقة فيما عند الله، وأنه خير وأبقى.

فعلى الزوجين أن يعودا نفسهما على الصبر، ويلتزماه ويجعلاه منهج حياة لهما، ومع سائر الناس من حولهما، فجهاد النفس على الصبر والاحتمال في الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لشيخ محمد بن صالح العثيمين. دار البصيرة،الطبعة الثانية. (٢/ ٨٧-٨٨).

(٢) سورة طة آية رقم: (١٣٢).

عن المنكر أفضل من الصبر في غيره لأن الأمر والنهي أفضل الجهاد وبه صلاح العباد والبلاد إذ أن تغيير المنكر في غالب الأوقات أميز من عبادة المتعبد في كثير من السنوات فإذا علم العبد ذلك وتأمله بعد النظر فيه فصبر جاءه النصر وحصل له من خيري الدنيا والآخرة ما ليس له حصر.[1]

ومما يدل على اهمية الصبرقوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[2].

قال الإمام القرطبي عند قوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ) يقتضي حضاً على تغيير المنكر وإن نالك ضرر فهو إشعار بأن المغير يؤذى أحيانا. وقال ايضاً في تفسيره لهذه الآية في المسألة الثالثة: (قوله تعالى: إن ذلك من عزم الأمور قال ابن عباس: من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره. وقيل: إن إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور ؛ أي مما عزمه الله وأمر به ; قاله ابن جريج .ويحتمل أن يريد أن ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة. وقول ابن جريج أصوب)[3].

وقال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: (فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعله الخير وبثه في الناس وكفه عن الشر- وزجره الناس عن ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه. ووجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس أو أذى من بعض، فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر

(١) الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعبد الرحمن بن ابي بكر بن داود ص ٥١٣..

(٢) سورة لقمان آية رقم: (١٧).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (١٤/ ٦٨-٦٩).

بالمعروف والنهي عن المنكر أوشك أن يتركهما.) [1]

وقال ابن مفلح: قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله-: "الصبر على أذى الخلق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يستعمل لزم أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة، أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي أو مثلها أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد)[2]

بل إن الزوجين إذا قاما بهذا الأدب العظيم حق القيام شملهما ما وعد الله من المعية والمحبة قال تعال: (إن الله مع الصابرين)[3] وقال سبحانه: (والله يحب الصابرين)[4]

يقول أبي يعلى الموصلي:

أني رأيت وفي الأيام تجربة **** للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب *****الصبر إلا فاز بالظفري[5]

فالإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من أحواله، والزوجين من ذلك ففي الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية الأسرة المسلمة تربية إسلامية أموراً تحتاج كلها إلى صبر جميل، فهو بين أمر يجب عليه تنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه.

ومع ما ذكر من أهمية الصبر للزوجين فهو في حق الزوج آكد، لما فطرت عليه الزوجة والنساء عموما على الاعوجاج في طباعهن الفطرية لكونهن خلقن في الأصل من

---

(١) تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر- (٢١/ ١٦٥).

(٢) انظر الآداب الشرعية للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي. مطبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ، (٢١٨/١)

(٣) سورة البقرة آية رقم: (١٥٣).

(٤) سورة آل عمران آية رقم: (١٤٦).

(٥) انظر كتاب نحو أخلاق السلف لسليم بن عيد الهلالي، طبعة دار ابن القيم ودار ابن عفان، الطبعة الاولى ١٤٢٦ه ص٩٢

ضلع أعوج لهذا قال صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعـوج، فاستوصوا بالنساء)[1]

كما أن الله تعالى أمر الرجال بالصبر فإن أحس بالنفور في نفسه قبل زوجه ؛ فليقدم العقـل على العاطفة، وينقاد للأخلاق على إتباع الهوى والشهوة.[2] لذا قـال الله تعـالى: (وَعَـاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)[3].

الأدب الخامس: القدوة الحسنة:

وهي تعني: الالتزام العملي الصحيح بما يأمر الناس به، والابتعاد العملي عـما ينهـى الناس عنه في أمر هذا الدين. إذ لا بد أن يكون فعل العالم الصادق أبلغ من معاني دعوته، وعقيدته التي يحدث الناس بها[4].

ومما يدل على أهمية القدوة الحسـنة وامتثـال ذلـك سـوى في الأمـر أو النهـي قولـه تعالى:(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْـلَاحَ مَـا اسْـتَطَعْتُ وَمَـا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهَّ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[5]

وقال جل وعلا: (وَمَنْ أَحْسَـنُ قَـوْلًا مِمَّـنْ دَعَـا إِلَى اللهَّ وَعَمِـلَ صَـالِحًا وَقَـالَ إِنَّنِـي مِـنَ الْمُسْلِمِينَ)[6].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب: الوصاة بالنساء حديث رقم: (٥١٨٦) ص ١٠٢٦. ومسلم كتاب الرضاع، بـاب: الوصية بالنساء. حديث رقم: (١٤٦٨) ص ٥٨٦.

(٢) كتاب نحو أخلاق السلف بقلم سليم بن عيد الهلالي دار ابن القيم ودار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ص ١١٤.

(٣) سورة النساء آية رقم: (١٩)

(٤) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف فاروق عبد المجيـد حمـود السـامرائي النـاشر دار الوفـاء مـن مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠٠.

(٥) سورة هود آية رقم: (٨٨).

(٦) سورة فصلت آية رقم: (٣٣).

قال الحافظ بن كثير في تفسير لهذه الآية ما نصه: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ (أي: دعا عباد الله إليه،) وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (أي: وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه،بل يأتمر بالخير ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى)[1]

فإن القدوة لها الأثر البالغ في نفس الآخر وخاصة بين الزوجين فإن الزوجة خاصة تراقب أفعال زوجها وتحاول أن تحاكيه فهذه أم سلمه – رضي الله عنها – استشكلت صلاة النبي صل الله عليه وسلم بعد العصر، حيث إنه قد نهى عن الصلاة بعد صلاة العصر فقالت: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما ؛ أما حين صلاهما فإنه صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاهما، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولي له: تقول أم سلمة يا رسول الله إني أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخري عنه. قال: ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: يا بنت أبي أمية سألتِ عن الركعتين بعد العصر. إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان)[2].

فإذا كان كلٌ من الزوج أو الزوجة ممتثلين للأمر والنهي كان لحسبتهما على بعضهما البعض الأثر الكبير والثمرة العظيمة بخلاف لو كانوا على خلاف ما يقومون به من حسبتهما على بعضهما البعض فتقل الثمرة بل قد تنعدم قال جل جلاله: (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير. (٤/ ٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب السهو باب:إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع. حديث رقم: ١٢٣٣ ص ٢٤١. ومسلم في كتاب الصلاة، باب: معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر. حديث رقم: ٨٣٤ ص ٣٢٤.

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[1].

ويصدق فيهم قول القائل:

يا واعظا قام لاحتساب يزجر قومه عن الذنوب

تنهى وانت المريب حقاً هذا سن المنكر العجيب

لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب

تنهى عن الغي والتمادي وانت في النهي كالمريب[2]

لهذا نجد أن الله جل وعلا ذم من يخالف فعله قوله قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[3]

وعن أبي وائل قال: قيل لأسامة رضي الله عنه: لو أتيت فلانا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحته، ولا أقول لأحد، يكون علي أميراً إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان! مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه،

---

(١) سورة الرعد آية رقم: (١١).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن احمد سالم السفاريني (١/ ١٦٩) مطبوعات دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ

(٣) سورة البقرة آية رقم: (٤٤).

وأنهى عن المنكر وآتيه)[1].

فيحرص كلٌ من الزوجين أن يمتثل الأمر ويكون له سبق القدوة للآخر والمسارعة في فعل الطاعة والبعد عن النواهي، وكذلك يكونوا قدوة لأولادهما وأسرتهما ومجتمعهما فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء، جمع أهله فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم،وأقسم بالله لا أجد أحداً فعله إلا أضعفت عليه العقوبة)[2]

وهذا الأدب العظيم والسلوك الحسن هو أمر مغروس في فطرة الإنسان، فإذا وجد من يفعل المعروف فإن ذلك يحركه للقيام به، فإذا كان ذلك الفاعل له من نظرائه كان الدافع لفعله أكبر، فكيف إذا أمره بفعله آمر وحرضه عليه ؟! لا ريب أن هذا يكون أدعى إلى القيام به. بل كيف إذا كان هذا الأمر بين الزوجين سيكون هذا الداعي أقوى والاستجابة أحرى إلى القيام به بينهما.[3] ولنا في رسول الهدى صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، حين قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[4] أي: لعياله وذوي رحمه، وقيل:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب: الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر حديث رقم: (٧٠٩٨) ص ١٣٥٦. ومسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله حديث رقم: (٢٩٨٩) ص ١١٩٧

(٢) انظر تاريخ الطبري للإمام أبو جعفر بن جرير الطبري، طبعة بيت الافكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي (١/ ٧٧٠).

(٣) انظر كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) للشيخ / خالد بن عثمان السبت ، طبعة المنتدى الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ص ٨٠. (بتصرف).

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب المناقب باب: فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. حديث رقم: ٣٨٩٥ ص ٦٠١. قال العلامة الألباني: (صحيح). وأخرجه الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب النكاح وما يتعلق به، باب: ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها، والمرأة بحق زوجها وطاعته، وترهيبها من إسخاطه ومخالفته. حديث رقم: ١٩٢٤ (٢/ ٧٧٠).

لأزواجه وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق[1].

الأدب السادس: الدعاء:

فالدعاء عموماً وبين الزوجين خصوصاً، مطلب رباني، وهدي نبوي، وعمل جليل، وأدب يدل على سلامة سلوك الزوجين، وحسن استقامتهما وحبهما لبعضهما البعض. فهما يعلمان أنه لا صلاح ولا فلاح ولا سعادة إلا من بيده القلوب يقلبهما كيف شاء، لذا هما يلتجان إلى الله لإصلاح حالهما وهدايتهما إلى المعروف والثبات عليه وبعدهما عن المنكر والانصراف عنه قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[2]

وقال عز وجل: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[3].

فليجعل الزوجان الدعاء لبعضهما البعض نصب أعينهما، ومنهجهما وديدن لهما، فهم بذلك يقوما بعبادة عظيمة، ويحسنا لبعضها البعض أيما إحسان ففي الحديث عن جابر– رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم)[4]. فلزوم الدعاء من أقوى الأسباب وأعظمها، إن لم يكن سر الأسرار على الإطلاق في صلاح الزوجين وتوفيقهما واستمرار المودة والمحبة بينهما، فعلى الزوجين بمفرِّج الكربات، وقاضي الحاجات، فإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه، يقلبها كيف

---

(١) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبدا لرحيم المباركفوري. طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤٢١ه. (٩/ ٣٦١).

(٢) سورة غافر آية رقم: (٦٠).

(٣) سورة البقرة آية رقم: (١٨٦).

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه كتاب الدعوات، باب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة. حديث رقم: (٣٣٨١) ص ٥٣٥ قال العلامة الألباني فيه: (حسن).

يشاء، فيلحان على الله بالدعاء. فقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين بكثرة الدعاء لأنفسهم وأزواجهم وذرياتهم قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[1] يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسير لهذه الآية: (وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطه أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى ؛ فذلك حين قرة العين وسكون النفس)[2].

وكذلك مما يؤكد أهمية دعاء الله تعالى بين الزوجين ولبعضهما البعض وفي حسبتهما ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء)[3].

والمراد بقوله: (أكرم): أي أسرع ميلاً، وأنفع تأثيراً، وأكثر فضلاً ؛ لما فيه من التذلل، والانكسار، والاعتراف بقوة الله تعالى، وكمال قدرته، وغناه، ودل هذا الحديث أيضاً على فضل الدعاء، وعلو منزلته ؛ لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، حيث لم توصف عبادة بهذا اللفظ سواه، فينبغي للعبد أن يلازمه، ويكثر منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.[4]

---

(١) سورة الفرقان آية رقم: ((٧٤).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (١٣/ ٨٢).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات باب: ما جاء في فضل الدعاء. حديث رقم: ٣٣٧٠ ص ٥٣٤، قال العلامة الألباني: (حسن). وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء باب:فضل الدعاء. حديث رقم: ٣٨٢٩ ص ٤١٠.

(٤) انظر كتاب شرح الدعاء من الكتاب والسنة ، لماهر بن عبد الحميد بن مقدم. طباعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٢ه ص ٢٣.

الأدب السابع: التشاور والتحاور فيما بينهما.

إن التشاور بين الزوجين مبدأ إسلامي ومنهج نبوي وهذا التشاور يكون في جميع الأمور ألم يقل الله – عز وجل – ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[1].

ففي الآية الكريمة تقرير لمبدأ الشورى بين الزوج والزوجة، في فطام ابنهما، وقد أخبر الله – عز وجل – أنه لا يكون إلا عن طريق تراضٍ وتشاور، فالله يريد في العلاقات بين الزوجين أن يسودها الرضا والتشاور.

ويقول – تعالى – ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾[2]

وائتمروا: يعني تفاهموا، يعني تشاوروا، يعني تحاوروا بمعروف،بعدل برحمة.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: (وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) أي: وليأمر كل واحد من الزوجين ومن غيرهما، الآخر بالمعروف، وهو كل ما فيه منفعة ومصلحة في الدنيا والآخرة، فإن الغفلة عن الائتمار بالمعروف، يحصل فيه من الشر والضرر، ما لا يعلمه إلا الله، وفي الائتمار، تعاون على البر والتقوى.[3]

والحياة الزوجية في العموم تقوم على المشاركة بين الزوجين ولا سبيل لذلك إلا من

---

(١) سورة البقرة آية رقم: (٢٣٣).

(٢) سورة الطلاق آية رقم: (٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ص ٨٠٧.

خلال التشاور والتحاور كما أنه يشع روح المحبة والمودة والتفاهم، ويبعث الثقة والطمأنينة لديهم.

وللزوجين أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلّم أنّه استشار أم سلمه رضي الله تعالى عنها، فمن حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه في قصة الحديبية وفيها:(قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحَرَ بُدْنَك وتدعو حالِقَك فيحلِقَك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً).[1]

لذا على الزوجين أن يتقنا الطريقة المثلى للحوار مع بعضهما البعض.

آداب الحوار بين الزوجين:

ولعل من أبرز وأهم الأسس والمبادئ التي ينبغي التزامها في الحوار بين الزوجين هي:

١- حسن الاستماع:

فعلى الزوجين أن يحسن كلٌ منهما الاستماع للآخر، وعلى الآخر أن يتقبل ويحسن التلقي، فإذا تعصب كل منهما لرأيه فلا يزيدهم الحوار إلا احتقانًا و بعدًا و جفاء.

وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين- مما قد يفيد الزوجان في هذا الباب قولهم : (ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً، وأن ينتظر كل واحد

(١) أخرجه البخاري كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد. حديث رقم: (٢٧٣١،٢٧٣٢) ص ٥٢٢.

منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه).[1].

٢- الصدق والوضوح:

الصدق مع كونه ضابطاً من ضوابط الحوار هو خلق نبيل لا خيار للمسلم في التحلي به، والوضوح في الفكرة هو وسيلة قبولها من الطرف الأخر، كما أن الوضوح في المواقف له أكبر الأثر في تصفية القلوب وإعادة الود.

ومن هنا يجب على الزوجين أن يجتنبا الكلمات الغامضة التي تؤدي إلى سوء الفهم، وتجنب أساليب المغالطات والدفاع عن الأوضاع الخاطئة التي تؤدي إلى إثارة الحق وإيغار الصدور والقلوب، وذهاب الود بين طرفي الحوار، ومن ثم تكون النتيجة هي فشل الحوار في تحقيق أهدافه.[2]

٣- التغافر لا التنافر:

الحوار لون من ألوان التشاور حول بعض الموضوعات والأفكار، ومن ثم فهو جلسة تناصح وتغافر وليس جلسة تصارع وتنافر، فمع قبول رأي الآخر، رفضه تبقى طهارة القلب وصفاء السريرة نحوه، مع قبول معذرته والتغافر عن خطئه إن وقع، بل والحرص على أن يخرج الحق على لسانه[3].

٤- التزام العدل:

يجب على الزوجين أن يلتزما العدل فلا يظلم بعضهم البعض، سواء كان هذا الظلم بمقالة سيئة أو بنسبة خبر كاذب إليه، أو ظن غير متأكد منه، بل الواجب العدل مع

---

(١) ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال والمناظرة لـ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني طبعة دار القلم دمشق الطبعة الثانية عشر ١٤٣٢هـ ص ٣٧٣.

(٢) انظر لمحات في فن الحوار لـ د/ محمد محمد بدري طبعة دار الصفوة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ص١٦، ١٧.

(٣) المصدر السابق . ص ١٤.

بعضهم البعض. فإن العدل من المبادئ الشرعية التي وردت بها شريعتنا، يقول سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)[1].فحينئذ فالعدل خلق إسلامي فاضل قد جاءت الشريعة الإسلامية بالالتزام به في كل حياتنا.[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: (والمناظرة والحاجة لا تنفع إلا مع العدل والإنصاف وإلا فالظالم يجحد الحق الذي يعلمه، وهو المسفسط أو يمتنع عن الاستماع والنظر في طريق العلم وهو المعرض عن النظر والاستدلال)[3]

وقبل هذا وبعده على الزوجين التركيز على مسألة الإخلاص لله تعالى في حوارهما ومشاورتهما وأن هدفهما هو الوصول إلى طاعة الله ورضوانه لا غير واستقامة حياتهما بكل ود وصفا.

الأدب الثامن: الرحمة والشفقة:

وفي هذا الأدب وهذا الخلق الرفيع يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[4]

يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآيات: (فإن المودّة وحدها آصرة عظيمة وهي آصرة الصداقة والأخوة وتفاريعهما: والرحمة وحدها آصرة منها الأبوّة والبنوّة، فما ظنّكم بآصرة جمعت الأمرين، وكانت بجعل الله تعالى، وما هو بجعل الله فهو في أقصى-

(١) سورة النحل آية رقم: (٩٠).

(٢) انظر كتاب أدب الحوار لـ د/ سعد بن ناصر الشثري. طبعة كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ص ٢٢. (بتصرف يسير)

(٣) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٤/ ١٠٩).

(٤) سورة الروم آية رقم: (٢١).

درجات الإتقان).[1]

ويقول أيضاً: (جعل بين كلّ زوجين مودّة ومحبّة ؛ فالزوجان يكونان من قبل متجاهلين، فيصبحان بعد الزواج متحابّين، وجعل بينهما رحمة، فهما قبل الزواج لا عاطفة بينهما، فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة، ولأجل ما ينطوي عليه هذا الدليل وما يتبعه من النعم والدلائل جعلت هذه الآية آيات عدّة في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يتفكرون﴾[2].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله –: (فلا تجد بين أحد في الغالب، مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة).[3] وأعظم من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل)[4]

الأدب التاسع: العمل على إيجاد البديل عن المنكر بقدر الاستطاعة:

وهذا الأدب ينبغي العناية به بين الزوجين وخاصة أنه متقرر في الشريعة الإسلامية قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾[5].

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا يورون

---

(١) تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور: (١/ ٦٤٤).

(٢) تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور: (٢١/ ٧١).

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٦٣٩.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم. حديث رقم: (٦٠١٣) ص ١١٦٤. ومسلم، كتاب الفضائل. باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه، وفضل ذلك برقم: (٢٣١٩) ص ٩٤٨.

(٥) سورة البقرة آية رقم: (١٠٤).

بالرعونة)[1] فالله تعالى نهى المؤمنين عن هذه المقولة ووجههم بالبديل المناسب حين مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن السنة في هذا الباب ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[2]

فالنفسُ قد تكون متعلقةً بهذا المنكر إلى حدٍّ تتوقع معه أنها لا يمكن أن تنفك عنه، ولكنَّ عرضَ البديل المشروع قد يساعد على التخفف من المنكر، ويروِّض النفس على المشروع، وخاصة بين الزوجين وإن كانوا قد اعتادوا بعض المنكرات قبل الزواج وألفوها فعلى كل منهم الاحتساب على صاحبه ونهيه عما يغضب الله تعالى، ويسعى في إيجاد البديل الذي به تنشغل النفس عما اعتادته من قبل.

وليس من معنى هذا شرط إيجاد بدائل لكل منهي عنه، بل الزوجين مطالبين بالاستجابة لأمر الله تعالى سواء كان هناك بدائل أو لم تكن. لكن وجود البدائل بقدر الاستطاعة يسهل ويهيئ النفس التي اعتادت أمر منكر على تركه والانشغال بغيره.

---

(١) أنظر تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير. (١/ ١٦٢،١٦٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة كتاب النكاح باب:من لم يستطيع الباءة فليصم. حديث رقم: (٥٠٦٦) ص ١٠٠٥. ومسلم في كتاب النكاح.باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه. حديث رقم: (١٤٠٠) ص ٥٤٩.

الفصل الثالث

مجالات الاحتساب بين الزوجين ووسائله وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مجالات الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: الاحتساب في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: الاحتساب في مجال العبادات والمعاملات.

المطلب الثالث: الاحتساب في مجال اللباس والزينة والآداب.

المبحث الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: التعريف بالوسائل وأهميتها.

المطلب الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثالث:نماذج للاحتساب بين الزوجين من خلال القرآن والسنة والسلف الصالح.

المبحث الأول

مجالات الاحتساب بين الزوجين

المطلب الأول: الاحتساب في مجال العقيدة[1].

فأول ما ينبغي للزوجين فيما بينهما من حسبه الاهتمام بالعقيدة الصحيحة ، والتركيز عليها ، بحيث يكون معتقدهما مبنياً على أسس صحيحة مستمدة من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. فالله سبحانه وتعالى بين لنا أصول العقائد التي ينبغي للعبد اعتقادها فقال سبحانه: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[2] فهذه الآية الكريمة اشتملت على أهم هذه الأصول العظيمة ألا وهي الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله.

ومن السنة ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: " يا محمد أخبرني عن الإسلام "، فقال له :(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)، قال: " صدقت "، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: " أخبرني عن الإيمان " قال(: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره (، قال: " صدقت

---

(١) العقيدة مأخوذة من العقد وهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. وفي الدين : ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل. انظر كتاب المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون. ص ٦١٤.

(٢) سورة البقرة آية رقم: (٢٨٥).

"، قال: " فأخبرني عن الإحسان "، قال(: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك (، قال: " فأخبرني عن الساعة "، قال: (ما المسئول بأعلم من السائل)، قال: " فأخبرني عن أماراتها "، قال(: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان (ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال: يا عمر،أتدري من السائل؟ قلت: "الله ورسوله أعلم "، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) [1].

فأهم الأصول وأولاها بالعناية بين الزوجين الإيمان بالله تعالى وعدم الإشراك به قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)[2]، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَّ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[3]

فيتعهد الزوج زوجته وهي كذلك تتعهده في تقرير هذا الأصل وأنه أهم الأصول وأنهما لم يخلقا إلا لأجله كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[4] فيحرصا على نقاء عقدتها وتطهيرها من شوائب الجاهلية. فيعلم الزوج زوجته أمور الاعتقاد ويحثها على التمسك بها ويحذرها من مخالفته والزوجة هي كذلك تعرف زوجها بالأصول العظيمة للاعتقاد وتذكره بفضلها وكيفية تطبيقها في حياته حتى يسعدوا جميعاً. وذلك لأن العقيدة الصحيحة تمنح معتنقها الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر ؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه – عز وجل – فيرضى به رباً مدبراً، وحاكماً مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره لحكمه،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان.... حديث رقم: (٨) ص ٣٦.

(٢) سورة النساء آية رقم: (٢٦).

(٣) سورة النحل آية رقم: (٣٦).

(٤) سورة الذاريات آية رقم: (٥٦).

ويستنير فكره بمعرفته.[1]

وعليهما أن يعلموا أن مصدر العقيدة الصحيحة هي كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم جميعاً – وعدم أخذ قول من خالفهم كان من كان،لذا قال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[2]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم..)[3]

ومن هنا تبرز أهمية مجال العقيدة في الاحتساب بين الزوجين في أمرين كبيرين:

الأول: تقرير العقيدة الصحيحة والدعوة إليها والأمر بها وإبراز محاسنها، وآثارها ومدى حاجة الزوجين إليها، وما ينبغي أن يكونا عليه من منهج صحيح في عقيدتهما وإتباع لسلف الأمة في ذلك.

الثاني: إبطال العقائد والأفكار والتوجهات والتيارات الفاسدة، التي تناقض العقيدة الصحيحة أو توهنها أو تشكك فيها، وتحذير الزوجين بعضهما البعض من تلك الصوارف ونهيهما عنها، وإبراز عللها ومساوئها وكشف عوارها.[4]

فإذا خلص الزوجان من أنواع المخالفات والمعوقات في العقيدة تحقق لهما السير إلى

---

(١) انظر كتاب رسائل في العقيدة لـ محمد بن إبراهيم الحمد، طبعة دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ص ١٩.

(٢) سورة المائدة آية رقم: (٥٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٧١)

(٤) انظر الاحتساب داخل السجون " دراسة تأصيلية تطبيقية " بحث مقدم لاستكمال مطلبات الحصول على درجة الماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية لطالب / صالح بن حنش الغامدي. ص ٧١

الله تعالى والدار الآخرة ووفقا للزوم الصراط المستقيم، قال الله تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1] يقول ابن القيم في هذا الشأن ما نصه: (وأما العوائق فهي أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها فإنها تعوق القلب عن سيره إلى الله وتقطع عليه طريقه، وهي ثلاثة أمور شرك، وبدعة، ومعصية، فيزول عائق الشرك بتجريد التوحيد، وعائق البدعة بتحقيق السنة، وعائق المعصية بتصحيح التوبة، وهذه العوائق لا تتبين للعبد حتى يأخذ في أهبة السفر ويتحقق بالسير إلى الله والدار الآخرة، فحينئذ تظهر له هذه العوائق، ويحسن بتعويقها له بحسب قوة سيره وتجرده للسفر ، وإلا فما دام قاعدا لا يظهر له كوامنها وقواطعها)[2].

لذا نجد عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – يقوم بتطبيق عملي في هذا المجال على زوجته. فعن زينب امرأة عبد الله قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة، وكان لنا سرير طويل القوائم وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت، فدخل يوماً، فلما سمعت صوته احتجبت منه فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط فقال: ما هذا ؟ فقلت: رقي لي فيه من الحُمرة ! فجذبه وقطعه، فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرُقى والتمائم والتولة شرك) قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه. فإذا رقيتها سكنت دمعتها. وإذا تركتها دمعت. قال: ذاك الشيطان إذا أطعتيه تركك وإذا عصيتيه طعن بإصبعه في عينك. ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان خيراً لك وأجدر أن تشفين. تنضحين في عينيك الماء وتقولين: أذهب البأس رب

---

(١) سورة الأنعام آية رقم: (١٥٣).

(٢) انظر كتاب الفوائد للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، طبعة دار اليقين، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ص ١٩٢.

الناس ، أشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما)[1] وهكذا ينبغي للزوجين أن يكونا في الاحتساب في مجال العقيدة وهو المهم، وغيره من المجالات الأخرى.

(١) أخرجه ابن الإمام أبي داود في سننه كتاب الطب، باب: في تعليق التمائم، طبعة دار الأفكار الدولية.حديث رقم ٣٨٨٣ ص ٤٢٦، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطب، باب: تعليق التمائم، طبعة دار الأفكار الدولية. حديث رقم ٣٥٣٠ ص ٣٨١ وقال العلامة الألباني: (صحيح).

المطلب الثاني: الاحتساب في مجال العبادات والمعاملات:

أولاً: في العبادات:

فالزوجان عليهما أن يحتسبا في هذا المجال ويولونه العناية الكبيرة، والاهتمام العظيم إذ أنه الجانب العملي ودليل صحة الإيمان، وأركان الإسلام الكبار، يقول مولانا سبحانه وتعالى في هذا المقام: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1] العبادة بمعناها الشامل التي ينتظم فيها كل ما أمر الإسلام به من سائر العبادات، ووجوه الطاعات وأنواع القربات. وقد عرفها شيخ الإسلام بقوله العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة[2].

فالعبادة لا حد لها ولا نهاية لها، ولا تنحصر بأمر معين من أمور الإسلام، فكل عمل صالح قولا أو فعلا فهو من العبادة التي يقبلها الله تعالى.

ومن أهم هذه العبادات بعد الشهادتين، الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ودليل ذلك ما جاء في حديث جبريل – عليه السلام – والذي جاء فيه... (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً).[3]

وهذه العبادات المنصوص عليها في الحديث السابق وإن كانت هي جزء من العبادات، إلا إنها في الحقيقة هي ركيزة مهمة وأعمدة قوية في إقامة سائر العبادات إذا أقيمت هذه العبادات على الوجه المطلوب كما يريد الله تعالى استقامت سائر العبادات. فمن أجل العبادات وأعظمها فريضة الصلاة. فالزوجان عليهما العناية بهذا الركن

---

(١) سورة الذاريات آية رقم: (٥٦).

(٢) كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. طباعة دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ص ٦.

(٣) سبق تخريجه ص: (٩٧).

العظيم الذي هو الركن الثاني من أركان الإسلام كما في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)[1]. فهي – أي الصلاة - التي فرضها الله عز وجل على نبيه ﷺ في السماء السابعة وهي الصلة بين العبد وربه. قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[2] وقال تعالى عن المجرمين الذين تركوا الصلاة: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)[3] وقال صلى الله عليه وسلم في حقها: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)[4].

فالزوج يأمر زوجته بإقامة الصلاة وبكل ما لا تتم الصلاة إلا به من الطهارة واستقبال القبلة وغيرها من الشروط والواجبات والأركان ويعلمها الصفة الصحيحة للصلاة التي قال عنها صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[5]. والزوجة كذلك تذكر زوجها بالصلاة وبأهمية المحافظة عليها، والخشوع فيها والحرص على أدائها مع جماعة المسلمين حين ينادى بها وتعينه عليها، كما ترشده إلى الصفة الصحيحة وكل ذلك بالرفق واللين. ولا يقتصر احتساب الزوجين على الفرائض فقط، بل يتعدى ذلك إلى النوافل والتعاون على المحافظة عليها. فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام حديث رقم ٢٠ ص ٤٠.

(٢) سورة المؤمنون آية رقم: (١-٢).

(٣) سورة المدثر آية رقم: (٤٢-٤٣).

(٤) أخرجه الأمام الترمذي في جامعه كتاب الإيمان باب: ما جاء في حرمة الصلاة، طبعة بيت الأفكار الدولية حديث رقم ٢٦٢١ ص ٤٢٥ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه الإمام ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة، حديث رقم ١٠٧٩ ص ١٢١ وقال العلامة الألباني: (صحيح).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة. كتاب الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة.. حديث رقم: (٦٣١) ص ١٣٧. واللفظ له والإمام مسلم كتاب المساجد. باب: من أحق بالإمامة ؟ حديث رقم: (٦٧٤) ص ٢٦٥.

اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رحِمَ اللهُّ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى،وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُّ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ،وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى،فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ)[1].فهذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة للزوجين حين يقومان من الليل فيوقظ أحدهما الآخر فما أعظمه من دعاء، وما أجمله من سلوك ومنهج يقوم به الزوجان، ولن تتأتى لهما هذه المحافظة على النوافل والفوز بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم مضيعان للفرائض. فتنبها أيها الزوجين لهذا المعنى العجيب.

كما يحرص الزوجان ويحتسبا على بعضهما البعض في الزكاة: هذه العبادة التي هي أخت الصلاة وكثير ما تأتي في القرآن مقرونة بها قال تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَّ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَّ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)[2] وقوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[3]. وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[4] وقوله تعالى: (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)[5]، وفي حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء

(١) سبق تخريجه ص ٣١ .

(٢) سورة التوبة آية رقم (١٨).

(٣) سورة البقرة آية رقم (٤٣).

(٤) سورة البقرة آية رقم (٢٧٧).

(٥) سورة الحج آية رقم (٤١).

الزكاة...)[1].

و أيضاً من حديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه – حينما أرسله ﷺ إلى اليمن (إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[2].

فيحافظ الزوجان على أدائها بشروطها وأحكامها وبأنواعها من زكاة المال أو الذهب أو زكاة الفطر، أو عموم الصدقات المستحبة. ويذكر بعضهما البعض بما ورد في التفريط في هذه العبادة من عقاب الله تعالى فعن أبي هريرة _رضي الله عنه _قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه -يعني شدقيه- ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك) ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية: (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[3][4].

---

(١) سبق تخريجه. ص ١٠٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة. حديث رقم:(١٣٩٥) ص ٢٧٢. ومسلم في صحيحة، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام حديث رقم: (١٩) ص ٤٢.

(٣) سورة آل عمران آية رقم: (١٨٠)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحة. كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة. حديث رقم: (١٤٠٣) ص ٢٧٣ واللفظ له. ومسلم كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة. حديث رقم: (٩٨٧) ص ٣٨٢.

وعن عائشة –رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً" [1].

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت:كنت في المسجد، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (تصدقن، يا معشر النساء ! ولو من حليكن): قالت: فرجعت إلى عبد الله فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة، فأته فاسأله، فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم قالت: فقال لي عبد الله بل ائتيه أنت، قالت فانطلقت، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها، قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة، قالت فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أيجزئ الصدقة عنهما، على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبر من نحن، قالت: فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما؟ فقال امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الزيانب؟ قال امرأة عبد الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة)[2].

كما يقوم الزوجان بالاحتساب على بعضهما البعض في الركن الرابع من أركان الإسلام ألا وهو الصيام هذه العبادة التي هي من أجلِّ العبادات، وقربة من أعظم القربات، وهو دأب الصالحين وشعار المؤمنين، وجنة المتقين. قال الله جل وعلا: (يا أَيُّهَا

---

(١) سبق تخريجه ص ٣١ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة. كتاب الزكاة، باب: الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر. حديث رقم: (١٤٦٦) ص ٢٨٦. ومسلم كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد. حديث رقم: (١٠٠٠) ص ٣٨٧.

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1].

وذلك بالتذكير والدعوة إلى المحافظة على أدائه، وتعلم أحكامه التي بها يقوم ويصح. كما يجب عليهما أنْ يصوما رَمضان إيمانًا واحتِسابًا، لا رياء ولا سمعة، ولا مجاملة لأحد، ولا موافقة لأهل، أو متابعة لمجتمع؛ فإنَّ الصائم لا يَنال ثواب الصِّيام، ولا تجتمع له فوائده - إلاَّ إذا كان الحامل له إيمانُه بأنَّ الله تعالى فرَضَه عليه؛ رحمةً منه به، وإحسانًا إليه، واحتَسَب الأجرَ على صيامه عند ربِّه، الذي وعَد به الصائمين؛ كما قال النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (مَن صام رَمضان إيمانًا واحتِسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه)[2] ويقول صلى الله عليه وسلم في فضله: (كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر- أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزئ به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)[3]. وعلى الزوجين أن لا تقتصر- حسبتهما على الفرض منه بل يشمل صيام التطوع والحرص على المحافظة عليه غير أنه ينبغي للزوجة أن تتنبه إلى أنه لا ينبغي لها صوم التطوع بحضرة زوجها إلا بإذنه لحديث أبي هريرة _ رضي الله عنه _أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد، إلا بإذنه)[4].

وهكذا الزوجان في الركن الخامس من أركان الإسلام – الحج – فيحتسب كلاً منهما

---

(١) سورة البقرة آية رقم: (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب:صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا. حديث رقم (٣٨) ص ٣١. ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. حديث رقم: (٧٦٠) ص ٢٩٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري كتاب الصوم باب:فضل الصوم. حديث رقم: (١٨٩٤) ص٣٦٠. ومسلم في كتاب الصيام، باب: فضل الصيام. حديث رقم: (١١٥١) ص ٤٤٤ واللفظ له.

(٤) أخرجه الإمام البخاري كتاب النكاح، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعاً حديث رقم ٥١٩٢ ص ١٠٢٩ ومسلم كتاب الزكاة، باب ما انفق العبد من مال مولاه حديث رقم ١٠٢٦ص ٣٩٦.

على صاحبه. وذلك في الحرص على أدائه، والتعاون على إتمامه، السعي في إكماله بأركانه وواجباته، وتعلم أحكامه. والإتيان به استجابة لأمر الله تعالى حين قال: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[1].

يقول صلى الله عليه وسلم في فضله: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[2]. وعن عائشة أنها قالت للرسول صلى الله عليه وسلم: (نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: لَكُنَّ أفضل الجهاد: حجٌ مبرور)[3].

وفي العموم فإن للاحتساب بين الزوجين في مجال العبادات آثار عظيمة، وفوائد جليلة لو لم يكن من فوائدها إلا الإرشاد فيما بينهما إلى شروط العبادة الصحيحة، وما ينبغي في حق كل عبادة من العبادات وأعظم ذلك: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الاحتساب في مجال المعاملات:

لقد جاء الإسلام بخيري الدنيا والآخرة، ودل على ما يصلح للإنسان في معاشه، ومعاده، وبين السبل ،وأوضح الأحكام فيما ينبغي له تجاه نفسه، وخالقه، وتعامله مع الخلق. فهو دين الكمال والشمول. ومن هذه الأبواب التي اعتنى الإسلام بها وركز عليها باب المعاملات. والمقصود بالمعاملات في هذا الباب هي: الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في شؤون الدنيا، وذلك كأحكام البيع والشراء، والرهن، والتجارة، والمزارعة، والصنعة، والإجارة، والمواريث والوصايا، والحرب والصلح، وغير ذلك مما

---

(١) سورة آل عمران آية رقم: (٩٦).

(٢)أخرجه الإمام البخاري كتاب العمرة، باب: وجوب العمرة وفضلها حديث رقم ١٧٧٣ ص ٣٣٨، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة حديث رقم ١٣٤٩ ص ٥٣٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور حديث رقم ١٥٢٠ ص ٢٩٦.

يحتاج إليه الناس في معاشهم واجتماعهم.[1]

فعلى الزوجين أن يراعيا هذا المجال أشد المراعاة، ويعلما أن رسولهما الكريم صلى الله عليه وسلم قد قال: (ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن أحد منكم رزقه فإن جبريل ألقى في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصيته).[2]

فيذكر أحدهما الآخر بالحرص على اتباع الشريعة عموماً وفي مجال المعاملات خصوصاً، وطلب الكسب الحلال منها والبعد كل البعد عن الوقوع في الحرام. يقول صلى الله عليه وسلم: (إنه لا يربوا لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به)[3].

كما عليهما أن يتذكرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه النعمان بن بشير – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد

---

(١) انظر معجم لغة الفقهاء، لـ د/ محمد قلعجي وزميله. طبعة دار النفائس، الطبعة الثالثة ١٤٣١ه. ص ٤٠٨.

(٢) انظر الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان. حديث رقم: (١٧٠٠) (٢/ ٦٩٤) قال العلامة الألباني: (صحيح لغيره).

(٣)أخرجه الإمام الترمذي في جامعه، كتاب الجمعة، باب: ما ذكر في فضل الصلاة، حديث رقم: ٦١٤ ص ١٢١. قال العلامة الألباني: (صحيح).

كله ألا وهي القلب)[1].

فما على الزوجين إلا أن يتبينا، الحلال والحرام وذلك بالتسلح بالعلم أو سؤال أهل العلم فيما يشكل عليهما، ويلتزما ما أحله الله ويبتعدا عما حرمه تعالى، وقد بين سبحانه في كتابه أنه حد لعباده ما أحل لهم وما حرم عليهم، فلا يقربوا الحرام، ولا يتعدوا الحلال فقال: (تِلْكَ حُدُودُ اللهِّ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُّ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[2]. وقال سبحانه: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[3].

كما على الزوجين أن يبذلا النصيحة لبعضهما البعض في الحرص والتأكيد على أن تكون معاملاتهما وفق أحكام الشريعة الإسلامية، والسعي في الكسب الحلال من خلال البيع والبعد كل البعد عن صور البيوع والمعاملات المحرمة.ويكونا مثلا يحتذا به في التناصح والتعاون. كما عليهما أيضا أن يحتسبا في الوفاء بالعقود والاهتمام بها، فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[4]. قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: العقود هي العهود. وهي: كل ما أحل اللهّ وما حرم، وما فرض وما حد في القرآن كله، ولا تغدروا ولا تنكثوا)[5]. وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله –: (هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها. وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئا، والتي بينه وبين

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه. حديث رقم: (٥٢) ص ٣٤. ومسلم كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات. حديث رقم: (١٥٩٩) ص ٦٥١.

(٢) سورة البقرة آية رقم: (١٨٧)

(٣) سورة النحل آية رقم: (٨٩)

(٤) سورة المائدة آية رقم: (١)

(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٦)

الرسول صلى الله عليه وسلم بطاعته وإتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم. والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات، كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم. فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام به). فيجب على الزوجين العناية بها، والتواصي على إتمامها، والاحتساب فيها حال التقصير فيها[1]. وأولى ما ينبغي التركيز فيه، الوفاء بالعهود بينهما. قال صلى الله عليه وسلم: (أحقُّ الشروط أن توفوا به، ما استحللتُم به الفروج)[2]. فالوفاء بالعقود بين الزوجين، له الأثر الكبير في جعل الأسر مستقرة، والبيوت مطمئنة، فيكون رابط الوفاء بينهما في حال الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر .

ومما يوضح الاحتساب في هذا المجال ما روته عائشة _رضي الله عنها_ قالت: (أن بريرة أتتها تسألها في كتابتها، فقالت: إن شئت أعطيت أهلك ويكون الولاء لي، وقال أهلها: إن شئت أعتقتها ويكون الولاء لنا. فلما جاء رسول الله صلى الله وسلم ذكرته ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ابتاعيها فاعتقيها فإن الولاء لمن أعتق) فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: (ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة)[3].

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ص ٢١٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب الشروط، باب: الشروط في المهر عند عقدة النكاح. حديث رقم: (٢٧٢١) ص ٥٢٠. ومسلم في كتاب النكاح، باب: الوفاء بالشروط في النكاح. حديث رقم: (١٤١٨) ص ٥٥٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري كتاب البيوع، باب: البيع والشراء مع النساء. حديث رقم: (٢١٥٥) ص ٤٠٤ واللفظ له. ومسلم في كتاب العتق، باب: إنما الولاء لمن اعتق. حديث رقم: (١٥٠٤) ص ٦١٠.

المطلب الثالث: الاحتساب في مجال اللباس والزينة والآداب:

أولاً: الاحتساب في اللباس والزينة:

إن الاحتساب بين الزوجين في باب اللباس والزينة باب واسع، ومجال مهم. فالإسلام جاء ومن ضمن مبادئه، أن يكون الإنسان حسن المنظر، قويم الهيئة، كامل الزينة، لذا تكثر النصوص التي توضح مدى حض الشارع على تجمل الإنسان رجلاً كان أو امرأة. وأن من فضل الله أن خلق الرجل يحب أن تتجمل له المرأة، كما خلق المرأة تحب تتجمل للرجل وهذا من التوافق الفطري الذي يحقق سعادة بين الزوجين.[1]

كما أمر الله تعالى عباده بستر العورة، وندب إلى الزيادة على الستر وهو التجمل وخاصة عند الصلاة

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[2]

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله -: هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان وارداً على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والزينة ما يتزين به الناس من الملبوس.

أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة وإليه ذهب جمهور أهل العلم بل سترها واجب في كل حال من الأحوال.[3]

فعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا

---

(١) انظر كتاب استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة إعداد لجنة البحوث والدراسات بدار شروق بالمنصورة وإشراف أ. د/ توفيق يوسف الواعي. طباعة شروق لنشر والتوزيع بالمنصورة – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص ٢٢٥.

(٢) سورة الأعراف آية رقم: (٣١).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني (٢/ ٢٨١).

وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ: " احفظ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ؟ قَالَ: " إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلاَ يَرَيَنَّهَا "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ؟ قَالَ: " اللهَّ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ "[1].

ومع ما يجب على الزوجين من الاهتمام باللباس والزينة والحرص على ذلك، إلا انه يجب عليهما أن يراعيا عدم الإسراف فيه ويذكر أحدهما الآخر بذلك. فقد قال صلى الله عليه وسلم: (كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)[2]

كما يجب على الزوجين التنبه إلى الشروط الواجب توفرها في اللباس والمحافظة عليها وإعمال حسبتهما فيها حتى تكون حياتهما كلها لله ممتثلين قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[3] فمن هذه الشروط التي ذكرها أهل العلم ما يأتي[4]:

١ – أن يستر العورة فلا يشف عما تحته: لقوله صلى الله عليه وسلم: " أحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك " قيل: إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ قال:

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه. كتاب الأدب، باب: ما جاء في حفظ العورة. حديث رقم ٢٧٩٤ ص ٤٤٩. قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن). وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب: التستر عند الجماع. حديث رقم ١٩٢٠ ص ٢٠٨ قال العلامة الألباني: (حسن).

(٢) أخرجه ألإمام النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب: الاختيال في الصدقة. حديث رقم: ٢٥٥٩، ص ٢٧٦. قال العلامة الألباني: (حسن) وخرجه الإمام السيوطي في الترغيب والترهيب، طبعة دار الفكر، سنة الطبع ١٤٢٨هـ، حديث رقم: (٦٤٠٢) (٢/ ٢٩٣). وقال: (حديث صحيح).

(٣) سورة الأنعام آية رقم: (١٦٢،١٦١).

(٤) انظر كتاب أحكام اللباس والزينة في الإسلام لـ سعد الدين بن محمد الكبي، طباعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص ٥٦. وكتاب زينة المرأة المسلمة لـ عبد الله بن صالح الفوزان، طباعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ص ٤٢. وكتاب المخالفات الشرعية عند المرأة المسلمة لـ أ.د/ عبد الله بن محمد الطيار، طباعة مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ص ٩٦.

"إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها".[1]

٢- أن يكون فضفاضاً: لأمره صلى الله عليه وسلم بحفظ العورة وحفظها يقتضي إخفاء معالمها.

٣- أن لا يكون فيه تشبه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المرأة تتشبه بالرجال والرجل يتشبه بالنساء)[2].

٤- أن لا يشبه ثياب الكفار: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من تشبه بقوم فهو منهم)[3]. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار بيضٌ لحاهم. فقال: يا معشر الأنصار ! حمروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب " قال: فقلنا: يا رسول الله أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تسرولوا وائتزروا وخالفوا أهل الكتاب) "[4]

٥- أن لا يكون ثوب شهرة: وهي الملابس الفاخرة جداً التي يشتهر بها صاحبها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامه ثوبا مثله ثم يلهب فيه النار)[5].

---

(١) سبق تخريجه ص (١١٣) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه. كتاب النكاح، باب: في المخنثين. حديث رقم: ١٩٠٣ ص ٢٠٧. قال العلامة الألباني: (حسن صحيح).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، حديث رقم ٤٠٣١، ص ٤٤١. قال الشيخ الألباني: (حسن صحيح).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند الأنصار، من أحاديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان -رضي الله عنه- حديث رقم: ٢٢٣٤٦ (٥/ ٣١٢٥).

(٥)أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة. حديث رقم ٤٠٢٩ ص ٤٤١. قال العلامة الألباني:(حسن).

بل يستحب التواضع في اللباس لقوله صلى الله عليه وسلم: (من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها)[1]

٦- أن يكون فوق الكعبين في حق الزوج: لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)[2] وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الإزار إلى نصف الساق أو إلى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك"[3].

والزوجان ينبغي لهما أن يكون كلٌ منهما مرآة لصاحبه، فإذا رآه على المعروف شجعه وأعانه، وإذا رآه على منكر وجهه وعلمه. فيلتزمون اللباس الساتر ويعلمون أنه نعمة من الله سبحانه قد من بها عليهما. قال جل جلاله: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[4]. قال الشيخ السعدي- رحمه الله -: (ثم امتن عليهم بما يسر لهم من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء).[5]

فالزوجة ينبغي لها التجمل لزوجها، والحرص على الظهور أمام زوجها، بالمنظر الحسن، من ملبس وزينة وغيرها، وكذلك يتأكد في حق الزوج حسن العشرة، والظهور أمام زوجته بالمظهر اللائق، في جمال الهيئة وطيب الرائحة، وقيام كل منهما بحقوق

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه. كتاب صفة القيامة. باب: ٣٩،حديث رقم:٢٤٨١ ص ٤٠٥ .قال الترمذي:(هذا حديث حسن).

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب اللباس، باب: ما أسفل من الكعبين فهو في النار. حديث رقم: (٥٧٨٧) ص ١١٣٢ .

(٣) انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) لشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ه حديث رقم: (٢٧٦٩). قال الشيخ: (صحيح).

(٤) سورة الأعراف الآية رقم: (٢٦).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٢٤٨.

الزوجية يديم الألفة، ويحقق السعادة لهما ولأولادهما.[1].

وعليهما جميعاً، أن يحرصا أن تكون ألبستهما محتشمة ساترة كما أرادها الله تعالى أن تكون العبادة، فينهى بعضهم البعض عن تلك الملابس العارية، أو الشفافة التي لا تستر جسماً ولا تدفع أذى من برداً أو حر. بل قد يكون في لبسها فتنة أعظم، لذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا النوع فقال: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[2].

يقول النووي – رحمه الله -: (قيل: كاسيات معناه تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه، وقيل: معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها)[3].

فما أسعد الزوجين ! إذا كان هذا حالهما. متناصحين فيما بينهما، كلاً يسعى في إيصال الخير لصاحبه وإبعاده عن كل ما يؤذيه في الدنيا والآخرة.

ثانياً: الاحتساب في مجال الأخلاق والآداب[4]:

إن قيام الزوجين بالاحتساب في مجال الأخلاق والآداب فيما بينهما، له الأهمية العظمى في حياتهما، وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه، فبه يعيشون حياة سعيدة هانئة، ويعيش من حولهما في راحة واطمئنان.

---

(١) انظر كتاب زينة المرأة المسلمة لـ عبد الله بن صالح الفوزان. ص ٣٤.

(٢) أخرجه الإمام مسلم. كتاب اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. حديث رقم: (٢١٢٨) ص ٨٨١.

(٣) أنظر المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٣٣٦).

(٤) انظر كتاب الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها لـ د/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. وكتاب الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة لـ سعيد بن علي وهف القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البر حسن الخلق)[1]. وكان عليه الصلاة والسلام وهو أكمل الخلق خلقاً، يقول في دعاء الاستفتاح داعياً ربه: (واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت)[2]

فحري بالزوجين أن يعتنيا بمجال الأخلاق والآداب فيما بينهما، مستشعرين ما رتبه ربهما جل وعلا عليها من الأجور العظيمة، والثمار الكريمة، في حياتهما، وبعد مماتهما. فيجروا حسبتهم فيها. وذلك بتعلمها، ومعرفة ما يترتب عليها من الثواب، والاطلاع على سيرة السلف الصالح في كيفية إعمالها. كما يحث بعضهما البعض على التحلي بها، والتخلي عن ضدها. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان النموذج الحي في الاحتساب وخاصة بين أزواجه. فقد قالت عائشة رضي الله عنها: أن يهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنة الله، وغضب الله عليكم. قال: (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش). قالت: أولم تسمع ما قالوا ؟ قال: (أولم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم، فيستجيب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في)[3]. فالنبي صلى الله عليه وسلم أنكر على عائشة - رضي الله عنها- شدتها مع القوم، ووجهها إلى ما هو خير لها، وهو الرفق، وترك العنف.

وهو في العموم مجال ينبغي الحرص عليه، ومدخل مهم للزوجين في حسبتهما. فيختصر لهما الطريق كثيراً في حسبتهما.

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم. حديث رقم: (٢٥٥٣) ص ١٠٣٢.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه.حديث رقم: (٧٧١) ص ٣٠٤.

(٣)أخرجه البخاري كتاب الآداب،باب الرفق في الأمر كله حديث رقم: (٦٠٢٤) ص ١١٦٦. ومسلم كتاب السلام، باب: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام. حديث رقم: (٢١٦٥) ص ٨٩٣.

المبحث الثاني
وسائل الاحتساب بين الزوجين

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف بالوسائل وأهميتها.

المطلب الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الوسائل وأهميتها:

أولاً: تعريف الوسائل:

تعريف الوسائل في اللغة.

الوسائل في اللغة: هي ما يتوصل ويتقرب به إلى الشيء، تقول وسل فلان إلى الله تعالى بالعمل يسلُ وسلاً: رغب وتقرب، ومفردها وسيل وهي الوصلة والقربى وما يتقرب به إلى الغير[1].

قال الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2] أي القربة إليه بطاعته. يقول ابن كثير: الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[3].

ويقول الراغب الأصفهاني: الوسيلة: هي التوصل إلى الشيء برغبة[4]،وجمعها الوُسُل والوسائل.

فالوسيلة في اللغة هي إذاً: ما يتوصل به إلى الشيء.

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (مادة وسل).والمصباح المنير (مادة وسل)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

(٢) سورة المائدة آية رقم: (٣٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٥٦).

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، طبعة دار المعرفة، تحقيق محمد خليل عيتاني، الطبعة السادسة ١٤٣١ه ص ٥٣٨.

تعريف الوسائل في الاصطلاح:

عرفت الوسائل عند أهل العلم بعدة تعريفات فمنها:

١- الوسائل هي كل ما يُتخذ من الأقوال، والأفعال، والأدوات بقصد التوصل إلى الهدف، والغاية المقصودة من قبل المتوسل[١].

٢- الوسائل هي: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية.[٢]

وبتأمل التعاريف السابقة يمكننا القول بأن المراد بالوسائل في الاحتساب بين الزوجين هي:

كل ما يتخذ من الأقوال أو الأفعال المادية أو المعنوية التي يتوصل من خلالها الزوجان لتفعيل الاحتساب بينهما.

---

(١) انظر كتاب الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في العصر الحاضر تأليف / بركة بنت مضيف بن علي الطلحي. مطبعة الرشد، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) كتاب المدخل لعلم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ص ٢٩

ثانياً: أهمية الوسائل:

تعود أهمية وسائل الاحتساب بين الزوجين لما للاحتساب من مقاصد عظيمة في الشريعة الإسلامية، ولما للزوجين من دور بارز في تحقيق هذه المقاصد. ولذا نجد العلامة ابن القيم – رحمه الله – يوضح هذا المعنى بقوله: " لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقها وأسبابها تابعةً لها معتبرةً بها ؛ فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقُرُبات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غاياتها ؛ فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل"[1]

لذا نجد القرآن الكريم والسنة النبوية أوردت أهم الوسائل في باب الاحتساب بين الزوجين وما يكون فيه من تحقيق للاستقرار بينهما وديمومة استمرار البيت المسلم لتحقيق مقصد استمرارية الجنس البشري وبقائه لعمارة الأرض كما أراد الله سبحانه وتعالى، وهذه الوسائل ما سنتعرف عليها في المطلب الثاني.

(١) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي، طبعة دار الحديث القاهرة سنة الطبع ١٤٢٢ه (٣/ ١٠٢)

المطلب الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين:

إن المتأمل في الكتاب والسنة، يجد أن الله سبحانه وتعالى قد ربط بحكمته بين الأسباب ومسبباتها، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، يقول سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)[1]، أي: الأداة التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[2]. ولا شك أن لكل غاية مشروعة وسائل مشروعة موصلة إليها[3]، وأن الاحتساب بين الزوجين من أعظم الغايات وأفضل القربات التي يتقربون بها إلى الله تعالى، ومن العناية بالاحتساب بينهما العناية بالوسائل الموصلة إلى تحقيق غايتهما لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. كما على الزوجين مراعاة ما لصاحبه من حق فيراعي ذلك في اختيار الوسائل. ولأهمية هذا الواجب بين الزوجين نجد القرآن الكريم والسنة النبوية عرضت شيء من هذه الوسائل التي من خلالها يأتي الاحتساب بثماره اليانعة الطيبة. وسيأتي ذلك خلال ثنايا هذا البحث.

ونظراً لاختلاف الحكم في الاحتساب بين الزوجين فإن الوسائل هي كذلك تختلف باختلاف هذا الحكم وتفصيل ذلك:

أولاً: وسائل احتساب الزوج على زوجته[4]:

إن من أفضل الوسائل التي ينبغي أن يسلكها الزوج في احتسابه على زوجته ما ذكره الله تعالى في كتابه إذ هو مصدر التشريع، قال سبحانه وتعالى: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

---

(١) سورة المائدة آية رقم: (٣٥).

(٢)تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٨٤).

(٣) انظر دعوة الأقربين والاحتساب عليهم في الكتاب والسنة لـ عبد المحسن بن عثمان الباز ص ١٣٧.

(٤) ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي (ولاية الأديب للزوجة والولد والتلميذ والعبد لـ د. إبراهيم بن صالح إبراهيم التنم. طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه.، والنشوز ضوابطه – حالاته – أسبابه – طرق علاجه في ضوء القرآن والسنة لـ د. صالح بن غانم السدلان. طبعة دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)[1].

فالآية الكريمة ذكرت ثلاث وسائل للزوج يحق له إعمالها في حق زوجته إذا هي لم تطعه وخالفته وخالفت أمر الله تعالى وهي: الوعظ، الهجر، الضرب، وإلى بسط هذه الوسائل:

الوسيلة الأولى: وسيلة الوعظ:

والمقصود بالوعظ:

الوعظ في اللغة: النصيحة والتذكير بالعواقب والأمر بالطاعة والوصية بها[2].

الاصطلاح: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب[3].

كيفية الوعظ:

وهو أن يخوف الزوج زوجته بالله – عز وجل – وشديد عقابه، وأليم عذابه، إن هي عصت أمره وجحدت حقه، فإن التخويف بالله تعالى من أبلغ الأسباب في الزجر لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

وذلك بأن يقول لها: اتقي الله عز وجل وخافيه واخشي سخطه واحذري عقابه فإن لي عليك حقاً وارجعي عما أنت عليه واعلمي أن طاعتي فرض عليك واحذري عقاب الله في معصيتي. ويذكرها بما فرض الله عليها من طاعته وعدم مخالفته. ثم يخبرها بأن نشوزها سيكون سببا في إسقاط نفقتها وكسوتها وما يباح له من هجرها وضربها.[4].

---

(١) سورة النساء آية رقم: (٣٤).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٣٤٥) مادة وعظ، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط كلاهما مادة وعظ.

(٣) انظر كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٧٦.

(٤) انظر بحث محكم بعنوان أحكام تأديب الزوجة في الفقه الإسلامي لـ د/ عبد الله بن سليمان العجلان بحث منشور في مجلة وزارة العدل العدد (٥٢) شوال ١٤٣٢هـ ص ٧٣. والمغني لابن قدامة (١٠/ ٢٥٩).

ضوابط الوعظ:

الزوج الواعظ لزوجته لا بد أن يتقيد بضوابط وآداب يجب مراعاتها لتكون موعظته أكثر قبولاً وأعظم أثراً ومن تلك الضوابط والآداب ما يأتي:

١- أن يتخير أنجع الأساليب في تليين القلوب القاسية وترغيب الطبائع النافرة وذلك يتمثل في النصيحة المشوبة بالحب والعطف، المقرونة بالغيرة والحنان، المصحوبة بالهدية، بعيداً عن الجفوة والغلظة التي تؤدي إلى العناد وعدم الامتثال.

٢- ألا تكون الموعظة مستمرة ؛ لأن ذلك ينكأ في النفس جرحاً جديداً، ويخرج بالوعظ من دائرة الإصلاح إلى درك التشفي والانتقام.

٣- أن يتخير الوقت المناسب للموعظة كي يسهل تقبل الموعظة والاستجابة لها.

٤- عدم التشهير في الوعظ فلا يعظ الزوجة أمام أولاده وأقاربه. بل يكون ذلك خاص بينهما وبحوار هادئ.

٥- الصبر والأناة في هذه المرحلة وعدم العجلة إلى غيرها من المراحل الأخرى.

والأهم من ذلك كله أن يكون الزوج الواعظ مخلصاً لله عز وجل لا يبتغي بوعظه التشفي والانتقام بل إقامة أمر الله تعالى في من يملك في رعيته وأولاهم بذلك زوجته ويبدي لهم حبه وشفقته عليهم.[1]

الوسيلة الثانية: وسيلة الهجر.

المقصود بالهجر:

الهجر في اللغة: مطلق الترك والصد والقطع والاعتزال يقال: هجره: تباعد عنه[2].

---

(١) انظر بحث محكم بعنوان أحكام تأديب الزوجة في الفقه الإسلامي لـ د/ عبد الله بن سليمان العجلان منشور في مجلة وزارة العدل العدد (٥٢) شوال ١٤٣٢هـ ص ٧٤،٧٥ (بتصرف).

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٣١ مادة هجر، القاموس المحيط مادة هجر.

وفي الاصطلاح: يقصد بالهجر مقاطعة الجاني وعدم التحدث إليه والسلام عليه حتى يتوب إذا كان في ذلك مصلحة[1].

أما الهجر الخاص بالزوجة الوارد في قوله تعالى: (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)[2] فالمراد به عند أكثر الفقهاء: هو الهجر في الفراش، وقيل ترك الجماع والاستمتاع بها، وقيل: ترك الكلام معها ثلاثة أيام لا فوقها.[3].

كيفية الهجر:

هو أن يقوم الزوج بهجر الزوجة في المضجع فلا يكلمها وإن كلمها يكون بكلام فيه غلظة وأن يوليها ظهره في المضجع[4].

ضوابط الهجر:

هجر الزوج لزوجته لا بد أن يتقيد بضوابط منها:

١- أن يكون الهجر في المضجع وقد ذكر العلماء أن المقصود بالهجر في المضجع في الآية الكريمة (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)[5]. أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها. ويرى بعض العلماء أن المقصود ألا يكلمها، وأن يوليها ظهره في المضجع، قاله

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية تحقيق علي محمد العمران، طبعة دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ ، ١٤٥.

(٢) سورة النساء الآية رقم: (٣٤).

(٣) أنظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، طبعة دار الحديث القاهرة تحقيق د. محمد محمد تامر، سنة الطبع ١٤٢٦هـ (٣/ ٦٠١)، والمهذب في فقه الإمام الشافعي تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦ه (٢/ ٤٨٧)، الإقناع لطالب الانتفاع لشرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي، طبعة دار عالم الكتب – طبعة خاصة بدار الملك عبد العزيز، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ه (٣/ ٤٣٧).

(٤) انظر بحث محكم بعنوان أحكام تأديب الزوجة في الفقه الإسلامي لـ د/ عبد الله بن سليمان العجلان منشور في مجلة وزارة العدل العدد (٥٢) شوال ١٤٣٢هـ ص ٧٧.

(٥) سورة النساء آية رقم: (٣٤).

السدي والضحاك وعكرمة وغيرهم[1].

٢- ويؤيد ذلك ما رواه حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال ﷺ: (أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)[2]

٣- ألا يتجاوز هجر الكلام ثلاثة أيام[3] لحديث: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)[4]

٤- ألا يتجاوز الهجر في المضجع شهراً كاملاً. لما ورد أن النبي ﷺ أقسم ألا يدخل على أزواجه شهراً قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة _ رضي الله عنها _ قالت: لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل علي رسول الله ﷺ (قالت بدأ بي) فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال (إن الشهر تسع وعشرون)[5]

٦- سرية الهجر حتى لا يكون في الهجر إذلال للزوجة، كالهجر أمام الناس الذي في غير مكان خلوة الزوجين ؛ لأن الهجر أمام الناس والغرباء يذل الزوجة ويضر بها في صميم كرامتها فتزداد نشوزاً وإعراضاً وتكبراً وتعاليا.

---

(١) الجامع الحكام القرآن للقرطبي ٥/ ١٧١، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١/ ٤٩٢.

(٢)أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح، باب: في حق المرأة على زوجها حديث رقم ٢١٤٢،ص ٢٤٣ قال العلامة الألباني: (حسن صحيح). وأخرجه وابن ماجه في سننه في كتاب النكاح، باب: حق المرأة على الزوج حديث رقم ١٨٥٠، ص ٢٠١. والحاكم في مستدركه في كتاب النكاح ٢/ ١٨٧ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) المغني لابن قدامة. طبعة دار عالم الكتب، تحقيق:د. عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الرابعة ١٤١٩ه.(١٠/ ٢٥٩).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر رقم ٥٧١٨، ومسلم كتاب البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بدون عذر شرعي برقم ٢٥٦٠ واللفظ له.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الصيام، أيام الصيام ثلاثون أو تسع وعشرون برقم ١٠٨٣، ص ٤٢٠.

٧- كذلك لا يكون الهجر أمام الأطفال لأن الهجر أمامهم يورث في نفوسهم شراً وفساداً وحقداً[١].

٨- أن يكون الهجر مرحلة لاحقة تعقب فشل الوعظ وأسلوب الحكمة[٢].

الوسيلة الثالثة: وسيلة الضرب:

حقيقة الضرب:

الضرب في اللغة: يطلق على عدة معان منها: الضرب بمعنى السير في الأرض ابتغاء الرزق، ومنها الضرب بمعنى الوصف والبيان، ومنها الضرب بمعنى التشبيه ومنها الضرب بمعنى الإيلام[٣].

الضرب في الاصطلاح قيل: هو إيلام الجسم بيد أو سوط أو عصا أو نحو ذلك[٤]

كيفية الضرب:

وهو أن يضرب الزوج زوجته ضرباً خفيفاً لا يؤذي، فلا يتلف عضواً، ولا يشين جارحة، ولا يكسر عظماً ولا يسيل دماً.

ضوابط الضرب:

١- أن يكون التأديب لغرض الإصلاح لا لغرض الإيذاء والانتقام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تضربوا إماء الله) فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ذئرن النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال

---

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الثامنة والثلاثون ١٤٣٠هـ (٢/ ٦٥٤).

(٢) انظر بحث محكم بعنوان أحكام تأديب الزوجة في الفقه الإسلامي لـ د/ عبد الله بن سليمان العجلان منشور في مجلة وزارة العدل العدد (٥٢) شوال ١٤٣٢هـ ص ٧٩.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٨/ ٣٥ مادة ضرب، والقاموس المحيط والمعجم الوسيط كلاهما مادة ضرب.

(٤) الحسبة في الإسلام لـ د. إبراهيم دسوقي الشهاوي، طبعة دار العروبة القاهرة، تاريخ النشر ١٩٦٢م ص ١٣٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم).[1]

٢- أن يكون ضرب الزوجة على معصية لم يرد فيها حد مقدر. قال القرطبي: (لم يأمر عز وجل في شيء من كتابه بالضرب صراحة إلا هنا أي ضرب الزوجة للتأديب وفي الحدود العظام فساوى معصيتهن لأزواجهن بمعصية الكبائر وولى الأزواج ذلك دون الأئمة وجعله لهم دون القضاة بغير شهود ولا بينات ائتمانا من الله للأزواج على النساء)[2].

١- ألا يلجأ الزوج إلى ضرب زوجته إلا بعد استعمال وسيلتي الوعظ والهجر في المضجع.

قال الإمام الرازي: " والذي يدل عليه أنه تعالى ابتدأ بالوعظ ثم ترقى منه إلى الهجر في المضاجع ثم ترقى إلى الضرب وذلك تنبيه يجري مجرى التصريح في أنه مهما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق "[3]

٢- أن يكون الضرب غير مبرح.

وهو الذي لا يدمي ولا يشوه الجسم ولا يكسر العظم لقول النبي ﷺ: (لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح)[4]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب النكاح، باب: في ضرب النساء. حديث رقم: (٢١٤٦) ص ٢٤٤. قال العلامة الألباني: (صحيح).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (٥/ ١٧٣).

(٣) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر. طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. (١٠/ ٩٣).

(٤) سبق تخريجه ().

٣- أن يتقي الوجه والرأس والمقاتل لأن المقصود تأديبها لا إتلافها.[١] لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)[٢]

٤- ألا يزيد في ضرب الزوجة على عشرة أسواط كما قال بذلك بعض العلماء[٣] لقول النبي ﷺ (لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله)[٤].

ثانياً: وسائل احتساب الزوجة على زوجها.

الوسيلة الأولى: التعريف:

وذلك بأن تقوم الزوجة بتعريف زوجها أن هذا الفعل أو العمل الذي يقوم به ويفعله منكر. فقد يكون أقدم الزوج على المنكر وهو يجهل أنه منكر، فالوسيلة الصالحة لدفع المنكر في هذه الحالة هي تعريفه بالمنكر. ويجب أن يكون تعريفه باللطف من غير عنف ؛ لأن في التعريف نسبته إلى الجهل وهذا في حد ذاته إيذاء، ولكن لا بد منه لدفع المنكر، فوجب أن يكون التعريف في غاية اللطف حتى لا يكون إيذاء دون مبرر ؛ لأن إيذاء المسلم محرم.[٥] ويمكن للزوجة أن تستعمل عدة صور ووسائل في تعريف زوجها بهذا المنكر مثل: الحديث المباشر، أو الرسالة المكتوبة، أو المقطع الصوتي، أو الكتاب العلمي، وغيرها من الصور والوسائل المباشرة وغير المباشرة التي يمكن وللزوجة أن تعرف زوجها أن ما يقوم به منكر، وأن الشارع ينهى عنه، وضرره عليهما كبير.

---

(١) المغني لابن قدامة. طبعة دار عالم الكتب، تحقيق: د. عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الرابعة ١٤١٩ه. (١٠/ ٢٦٠،٢٦١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح، باب: في حق المرأة على زوجها حديث رقم ٢١٤٢،ص ٢٤٣ قال العلامة الألباني: (حسن صحيح).

(٣) المغني لابن قدامة. طبعة دار عالم الكتب، تحقيق: د. عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الرابعة ١٤١٩ه. (١٠/ ٢٦١)

(٤) أخرجه البخاري كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب. حديث رقم: (٦٨٥٠) ص ١٣٠٦. ومسلم في كتاب الحدود، باب: قدر أسواط التعزير حديث رقم: (١٧٠٨) ص ٧٠٩. واللفظ لمسلم.

(٥) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي لعبد القادر عودة. (١/ ٥٠٥)

الوسيلة الثانية: الوعظ والنصح:

وهذه الوسيلة تلجأ إليها الزوجة أن أصر الزوج على المنكر بعد علمه بأنه منكر فتنتقل لهذه الوسيلة. فيجب عليها في هذه الحالة أن تعظ وتنصح الزوج وتخوفه بالله تعالى وبأليم عقابه، وتذكره باليوم الآخر وما فيه من العذاب لمن عصى الله تعالى، وحسن الثواب لمن تاب وأصلح، ويكون ذلك كله باللطف والشفقة من غير عنف وغضب، كما ينبغي لها وهي تقوم بهذه الدرجة أن لا تتعالى على زوجها وأن لا تشعره أنها أحسن منه وأعلم، بل تبين له أنها مطيعة له، ومعترفة بما له عليها من حق، ولكن عليه هو أن يطيع الله ويجتنب محارمه، وأنها لن تسكت على فعله المنكر، وأنها مشفقة عليه من العقوبة، وليست عاصية له ولا مؤذية له، وإنما هي مشفقة ناصحة له.[1].

الوسيلة الثالثة: التحكيم بين الزوجين:

وهذه الوسيلة مشتركة بين الزوجين، فإذا وقع الخلاف بينهما وحصل الشقاق وجب بعث الحكمين لقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)[2]، والأولى أن يكونا الحكمين من أهلهما ؛ لأمر الله تعالى بذلك، ولأنهما أشفق وأعلم بالحال، فإن كانا من غير أهلها جاز[3]. وعملهما إصلاح ذات البين بين الزوجين باستقصاء مسببات الشقاق وعلاجها أو التفريق بين الزوجين إذا استعصى أمر الإصلاح عليهما.[4]

---

(١) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله الراجحي مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨١

(٢) سورة النساء آية رقم: (٣٥).

(٣) المغني لابن قدامة. (١٠/ ٢٦٥).

(٤) انظر الجامع في الفقه الإسلامي المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية لـ د. عبد الكريم زيدان. (٨/ ٤٢٢). وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة. تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ. (٥/ ١٧٢).

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – حول الحكمين وطريقتهما في استقصاء أسباب الشقاق والوقوف على موضع الخلاف: " إن خفتم أي علمتم خلافاً بين الزوجين فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها والحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة ؛ إذ هما أقعد بأحوال الزوجين، ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقه. فإن لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما عدلين عالمين ؛ وذلك إذا أشكل أمرهما ولم يدر ممن الإساءة منهما. فأما إن عرف الظالم فإنه يؤخذ منه الحق لصاحبه ويجبر على إزالة الضرر. ويقال: إن الحكم من أهل الزوج يخلو به ويقول له: أخبرني بما في نفسك أتهواها أم لا حتى أعلم مرادك ؟ فإن قال: لا حاجة لي فيها خذ لي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها، فيعرف أن من قبله النشوز. وإن قال: إني أهواها فأرضها من مالي بما شئت ولا تفرق بيني وبينها، فيعلم أنه ليس بناشز. ويخلو الحكم من جهتها بالمرأة ويقول لها: أتهوين زوجك أم لا ؛ فإن قالت: فرق بيني وبينه وأعطه من مالي ما أراد ؛ فيعلم أن النشوز من قبلها. وإن قالت: لا تفرق بيننا ولكن حثه على أن يزيد في نفقتي ويحسن إلي، علم أن النشوز ليس من قبلها. فإذا ظهر لهما الذي كان النشوز من قبله يقبلان عليه بالعظة والزجر والنهي)[1].

وبهذا ندرك أهمية هذه الوسيلة، ودورها الكبير في حل كثير من النزاعات بين الزوجين، والتي قد يكون سببها عدم فهم الآخر، أو الغضب، أو الرسالة كانت غير جيدة بينهما، فيحصل الخلاف والنزاع.

بل هي وسيلة مهمة للزوجة خاصة في حال تفريط الزوج في بعض الواجبات، مثل ترك بعض فرائض الإسلام في الاحتساب عليه بعد أن عجزت عن الوسيلة الأولى، والثانية وذلك من خلال هذين الحكمين.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. (٣/ ١٥٨-١٥٩).

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

المطلب الثالث: نماذج للاحتساب بين الزوجين من خلال القرآن والسنة والسلف الصالح.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين وذريتهما:

إن آثار الاحتساب بين الزوجين لا تعد ولا تحصى، فهي آثار مباركة طيبة في عاجل حياتهما وآجلها إن هما قاما بهذا العمل الجليل، وفق منهج الله وشرعه مخلصان في ذلك لله تعالى متبعان سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل ويتعدى هذا الأثر إلى من حولهما من الأقارب والجيران ببركة القيام بالاحتساب.

فمن هذه الآثار المترتبة على الاحتساب والتي تعود بركتها على الزوجين وذريتهما ما يلي:

١ـ سرعة الاستجابة والتعظيم لأمر الله تعالى:

فحينما يسمع الزوجان أمر من أوامر الله تعالى سواءً بالفعل والترك تجدهما ممتثلين فوراً بل ويزيد على ذلك الامتثال التعظيم له، قال سبحانه في حق من يسمع أوامره: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)[1] فإذا قام الزوجان بالاحتساب بين بعضهما البعض كانا حقاً ممن يستجيب لأمر الله تعالى. كما أن في القيام بالاحتساب بين الزوجين تعظيماً لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي هي من شعائر الله تعالى، قال جل جلاله: (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)[2] قال ابن كثير – رحمه الله –:

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم: (٣٦).

(٢) سورة الحج آية رقم: (٣٢).

(شعائر الله) أي أوامره[1]

وقال الشيخ السعدي –رحمه الله –: (معنى تعظيمها: إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد،... وتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه، وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله)[2].

٢ـ زيادة الإيمان:

فكما هو معلوم من مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد بين الإمام مسلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يزيد به الإيمان حين قال: (باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان) ثم ساق بعده حديث أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميده صدقة وكل تهليله صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[4]

وهذا تأكيد من النبي صلى الله عليه وسلم وحث على الحرص بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لأنه يرتبط بإيمان العبد وهو أغلى شيء عنده، فكلما زاد احتساب المسلم زاد إيمانه، وهذا بلا شك يكون دافعاً له في الحرص على القيام بهذا

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٣/ ٢٢٤).

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ص ٥٣٨.

(٣) سبق تخريجه ص (٢٧).

(٤) سبق تخريجه ص (٢٤) .

الفرض العظيم. [1]والزوجان كذلك كلما قاما بالاحتساب بينهما زاد بمشيئة الله إيمانهما وقوي.

بل ويكون للزوجين من الأجور العظيمة والحسنات المتكاثرة التي تزيد في إيمانهما ما يبلغهما أن يكون لهما من الأجر مثل أجر الصحابة رضي الله عنهم فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر)[2].

٣ـ سبب في تكفير الذنوب والخطايا:

من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن جعل لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لتكفير الذنوب، كالصلاة والصوم والحج ونحوها، ومن هذه المكفرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما في الصحيحين من حديث حذيفة -رضي الله عنه- قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا،قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ؟ قَالَ: قَالَ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عُمَرُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ:أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ[3] قال ابن حجر: (ففتنة الرجل التي تحصل له في أهله وولده وجاره

---

(١) كتاب الاحتساب وصفات المحتسبين لدكتور / عبد الله بن محمد المطوع ص٦١ طبعة دار الحضارة الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ

(٢) أخرجه الإمام احمد في مسنده: مسند الأنصار: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٣٣٦) حديث رقم ٢٣٢٤١.والحديث صححه الشيخ الألباني: انظر سلسة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٠٠) وصحيح الجامع الصغير رقم (٢٢٢٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٥٣) .

هو ما يقع فيه من الإثم بسببهم، إما في التقصير بما لهم من الواجبات، أو الوقوع بسببهم في المحرمات، فالفتنة في الأهل على سبيل المثال تكون في الميل إليهن أو عنهن بالقسمة والإيثار، والفتنة بالولد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد، أو الإلتهاء بهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى، والفتنة في الجار تكون على سبيل المثال في التقصير بحقه، ونيله بالأذى. وهذه الفتنة بالمذكورين قلما يسلم منها إنسان، ولذا فإنه من رحمة الله سبحانه وتعالى جعل لها أسباباً تكفرها، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1]

٤ـ أن في الاحتساب بين الزوجين صلاح للذرية وحفظ لهم، ووقاية للزوجين من فتنتهم:

يقول جل ثنائه وتقدست أسمائه وصفاته: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)[2]

والشاهد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحا) فقد حفظ الله لهذين الغلامين هذا المال ببركة صلاح أبيهما. قال ابن عباس – رضي الله عنه – في قوله: (وكان أبوهما صالحا) (حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح). وقال ابن كثير – رحمه الله –: (فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت السنة به، وقد ذكر أنه الأب السابع، وقيل العاشر. وأيا كان ففي الآية دلالة على أن صلاح الأباء يفيد العناية بالأبناء)[3]

فما أعظم الاحتساب، وما أعظم أثره وثمرته على النفس وعلى الغير، فإذا قاما به

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ (٦/ ٧٤٠) بتصرف يسير.

(٢) سورة الكهف آية رقم: (٨٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٣/ ١٨٦).

الزوجان كما امر الله تعالى ووفق شرعه تعدى أثره على ذريتهما في حفظهم وصلاحهم واس-تقرار حالهم في حال حياتهما وبعد موتهما. ومن ذلك قوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)[1].

قال ابن كثير – رحمه الله –: (يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه، أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الأباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذلك)[2]

كما أن قيام الزوجين بالاحتساب بينهما وعلى أولادهما، يقيهم فتناً عظيمة، ومحناً كبيرة، قال سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُّ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[3] ففي هذه الآية الكريمة يحذر سبحانه المؤمنين عموماً من الأزواج والأولاد فإنهم عدو. والأزواج يشمل الزوج و الزوجة فقد يكون أحدهما عدواً للآخر وذلك بإيقاعه فيما يسخط الله أو يصده ويكسله عن فعل ما يرضي الله.فإذا تنبه الزوجان لذلك سلكوا مسلك النجاة، فنجوا ونجوا بمن معهم من أزواجهم وأولادهم.

---

(١) سورة الطور آية رقم: (٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٤/ ٢٣٤).

(٣) سورة التغابن آية رقم: (١٦).

٥ـ إيجاد القدوة الصالحة بين الزوجين والذرية:

إن لصلاح الزوجين – وهما القدوة الصالحة لبعضهما البعض ولذريتهما – الأثر الكبير في إقامة شرع الله تعالى كما أراد سبحانه وتعالى، وقدوة الجميع محمداً صلى الله عليه وسلم قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[1] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى اللهّ عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته)[2]. فالقدوة لها الأثر الفعال في النفوس والطباع والأخلاق والعادات، فإذا كان الزوجان قدوتهما الرسول صلى الله عليه وسلم وامتثلا سنته، وتخلقا بأخلاقه وأفعاله وحسبته، كانوا نعم القدوة الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، وهما لذريتهما، ومجموع البيت بما فيه الزوجين والذرية قدوة لمن حولهم من الأقارب والجيران.ولذا تقل المنكرات في مثل هذا البيت وهذا المجتمع ويحل الخير والمعروف وينشغل الناس به، هذا كله أثر من أثار القدوة الصالحة في دفع المنكر، بل ويترتب من الآثار على القدوة مضاعفة الحسنات حال كون القدوة صالح داع إلى الخير والمعروف،وهذا يعطي حافزاً قوياً للزوجين أن تكون أعمالهما ومواقفهما صالحة، ويصنعا من أنفسهما قدوة، حتى يفوزا بعظيم الأجر، وكبير الفضل، وينجوا من السيئات والأوزار، فعن أبي عمرو جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم: (٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٣/ ٤٧٩).

بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[1].

ولنا في النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة الصالحة الوافية الكاملة فليجعل الزوجان قدوتهما نبيهما صلى الله عليه وسلم، ويجعلا من أنفسهما قدوة لغيرهم من الذرية والأقارب والمجتمع عموماً.

بل ومن الآثار للقدوة الصالحة والمتعدية للغير أنه يشجع الناس والمحيط الاجتماعي على القيام بالاحتساب فيما بينهم، وعلى غيرهم ممن حولهم، فما أعظم بركة أثر القدوة في البيت المسلم وخاصة بين الزوجين. فعن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً، غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُني له بيت في الجنة).

قالت أم حبيب: فما برحت أصليهن بعد.

وقال عمرو: فما برحت أصليهن بعد.

وقال النعمان: مثل ذلك.)[2]

هذه هي القدوة الصالحة التي يجب أن تكون بين الزوجين. فأم حبيب زوجة النبي صلى الله عليه وسلم اتخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لها، بل وتعدى الأمر منها إلى أن غيرها اتخذ أم حبيب قدوة على ما كانت فيه من العمل الصالح. فرضي الله عن صحابة رسوله وعن التابعين لهم وتابعيهم إلى يوم الدين.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة. باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار حديث رقم: (١٠١٧) ص ٣٩٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة. باب: فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددهن. حديث رقم: (٧٢٨) ص ٢٨٧.

٦ـ تكثير عدد المصلحين والمحتسبين في المجتمع:

لقد حرص الإسلام على تحصين المجتمعات من عوامل الفساد فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الضمان الذي ينجي من نزول العقوبات الإلهية أن يكون الإنسان صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره، إذ لا يمكن أن ينزل الله عقوبة على أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات إلا إذا كثرت فيها المنكرات ولم يقم الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك ينبغي علينا أن نسعى إلى تغيير المنكرات ما استطعنا إلى ذلك سبيلا لننجي سفينة مجتمعنا من الهلاك، ومن ذلك تكثير المصلحين في المجتمع. فإذا قام الزوجان بالاحتساب بينهما، وبين ذريتهما، وكل منهما تحمل المسؤولية تجاه نفسه وصاحبه،كثر سواد المحتسبين والصلحاء في المجتمع. وعلى الزوجين في هذا الأمر النصيب الأوفر، والجزء الأكبر. فعن زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ). وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ والتي تَلِيهَا. قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)[1]. ويفهم من قوله صلى الله عليه وسلم أن هذا الخبث لم يكثر إلا لقلة الصالحين المصلحين، صالحين في أنفسهم مصلحين لمن حولهم، وإلا الصالح في نفسه الذي لا أثر له في المجتمع لا يعول عليه كثيراً في رفع الغمة ودفع المدلهم عن الأمة.

ومن ثمار تكثير المصلحين والمحتسبين في المجتمعات تقوية بعضهم البعض في القضاء على المنكرات والوقوف أمامها وصدها أن تخلخل الأمة المسلمة، وتضعف كيانها، وتذهب هيبتها.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب المناقب، باب: علامة النبوة في الإسلام حديث رقم: (٣٥٩٨) ص ٦٨٨. ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وردم يأجوج ومأجوج. حديث رقم: (٢٨٨٠) ص ١١٥٤.

روي عن سفيان الثوري أنه قال: (إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق)[1]. وقال الشيخ خالد السبت: (المؤمن يقوى ويعتز حينما ينتشر الخير والصلاح ويوحد الله لا يشرك به وتضمحل المنكرات على إثر ذلك، بينما يخنس المنافق بذلك وَيَشْرَق، ويكون ذلك سببا لغمه وضيق صدره وحسرته، لأنه لا يحب ظهور هذا الأمر ولا ذيوعه بين الخلق، كيف لو طولب هو بالتطبيق والعمل ومجانبة المنكر، وأُلزم بما أظهر من الانتساب لهذا الدين؟! لاشك أنه يتألم لذلك أشد الألم ويحزن بسببه أشد الحزن)[2]

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإمام أبي بكر احمد بن محمد الخلال، باب: ما روى في ذلك أن يسر المؤمن ويغيظ المنافق. ص ٣٦.

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) لشيخ خالد بن عثمان السبت، من إصدارات مجلة البيان، الطبعة الأولى ١٤١٥ه ص ٨٣.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.

١ـ عدم استجابة الدعاء منهما :

فمن الآثار المترتبة على عدم القيام بالاحتساب بين الزوجين عدم استجابة الدعاء منهما، فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجاب لكم)[١]. فقد يحصل للزوجين بسبب ترك الأمر والنهي عذاب أو مقدماته ومن ثم يرفعا أيديهما إلى الله سائلينه أن يكشف ما بهما فيرد أيديهما خائبة خاسرة فلا يستجيب لهما[٢].

فعن عائشة رضي الله عنهما قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ ثم خرج، فلم يكلم أحداً فدنوت من الحجرات فسمعته يقول: (يا أيها الناس، إن الله – عز و جل – يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)[٣]

فإذا حرم الزوجان من إجابة الدعاء، كان ذلك من أعظم العقوبات الواقعة عليهم.كيف لا؟ وقد حرمهما الله تعالى من فضله وجوده،ووكلهما إلى نفسيهما وتخلى عنهما ولم يبال بهما بأي واد هلكا[٤].

---

(١) رواه الإمام الترمذي في جامعه كتاب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم: ٢١٦٩ ص ٣٦٠. قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن) وقال العلامة الألباني: (حسن).

(٢) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة لعبد العزيز بن احمد المسعود. (١/ ٢٣٧) بتصرف يسير .

(٣) رواه ابن ماجه – كتاب الفتن. باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم: ٤٠٠٤ ص ٤٣٠. قال العلامة الألباني: (حسن).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن لدكتور عبد العزيز بن فوزان الفوزان ص ١٥١.

يقول محمد قطب- رحمه الله -: (وإنه لحق ترجف له النفس فرقاً، ويقشعر الوجدان رعباً. وماذا يبقى للناس إذن؟ ماذا يبقى لهم إذا أوصدت من دونهم رحمة الله ؟ ولمن يلجئون في هذا الكون العريض، وقد أوصد الباب الأكبر الذي توصد بعده جميع الأبواب...ويبقى الإنسان في العراء الشامل الذي لا يستره شيء، ولا يحميه شيء، من لفحة الهاجرة وقسوة الزمهرير؟ ألا إنه لَلهول البشع الذي يتحامى الخيال ذاته أو يتخيله...؛ لأنه أفظع من أن يطيقه الخيال، السبب الذي يصله بربه قد انقطع، فراح يهوي إلى حيث لا يعلم أحد، ولا يلاحقه خيال.. تتمزق أوصاله.. يتناثر في كل اتجاه.. وكل جزء من نفسه يذوق من الآلام ما لا يطيق (فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)[1] ذلك هو المخلوق الذي يدعو الله فلا يجيبه، ويسأله فلا يعطيه، ويستنصره فلا ينصره. فهل كتب الله ذلك الهول البشع على عباده المسلمين الذين يدعونه ويسألونه ويستنصرونه ؟ نعم... حين يكفون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ولو بأضعف الإيمان).[2]

٢ـ استحقاق اللعنة عليهما:

ومن الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين استحقاقهم اللعن من الله تعالى قال سبحانه: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِيَ إِسْرَائِيلَ عَلَىَ لِسَانِ داودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)[3].

يقول ابن النحاس – رحمه الله – (وهذا غاية التشديد ونهاية التهديد لمن ترك الأمر

---

(١) سورة الحج آية رقم: (٣١)

(٢) قبسات من الرسول لمحمد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٤هـ. ص ٥١،٥٢.

(٣) سورة المائدة آية رقم: (٧٨).

بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين سبحانه أن السبب في لعنهم هو ترك التناهي عن المنكر، وأن ذلك عصيان منهم واعتداء، وأن ذلك بئس الفعل فاعتبروا يا أولي الألباب)[1]. ويقول ابن كثير: (كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون وإطمئنان أي كان لا ينهى أحدٌ منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليُحذر أن يُرتكب مثل الذي ارتكبوه)[2] وهذا اللعن استحقاها من الله بسبب سكوتهم عن المنكر وعدم إنكارهما له، لأن غالباً يكون هذا السكوت من عدم وجود دوافع لدى الزوجين تحرك في قلبيهما خطر معصية الله سبحانه وتعالى، ودفعهما نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ـ فساد القلب الذي هو مصدر السعادة والشقاء:

القلب هو مصدر صلاح الجسد وفساده، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[3]. وهذا القلب الذي يدير الجسد كله له مؤثرات تسبب صلاحه وفساده. ومن عوامل فساد هذا القلب وانتكاسه، وعدم تفريقه بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، هو ترك إنكار المنكر، فمن قصرـ في إنكار المنكر كان ذلك سبباً في فساد قلبه، وأثر من آثار تركه للاحتساب. فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا، كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين للإمام ابن النحاس، ص ٦٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢/ ٣٠٧).

(٣) سبق تخريجه ص (٧٥).

من هواه)[1].

فالقلوب في هذا الحديث نوعان: قلب أنكر الفتن فلم يقبلها، فهو مثل الصفا في شدة بياضه من جهة، ومن جهة أخرى فهو صلب لشدته في عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا - وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء- وأما القلب الآخر فهو القلب الذي لم ينكر المنكر، فتكاثرت عليه النكت السوداء حتى صار أسود مرباداً منكوساً لا يعلق به خير ولا حكمة، وشبهه بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.[2]

٤ـ التفريط وتضييع للأمانة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[3]

وقال سبحانه:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[4]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته)[5]. ففي هذا الحديث أن الراعي ليس مطلوبا لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فينبغي أن لا يتصرف إلا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس في الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه، فإنه أجمل أولا ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكررا، قال والفاء في قوله " ألا فكلكم " جواب شرط

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب مواقيت الصلاة. باب: الصلاة كفارة. حديث رقم: (٥٢٥) ص ١٢٠. وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان. باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبا حديث رقم: (١٤٤) ص ٨٢..

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٢ / ١٧٣).

(٣) سورة الأنفال آية رقم (٢٧).

(٤) سورة التحريم آية رقم (٦).

(٥) سبق تخريجه ص(٣).

محذوف، وختم ما يشبه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفصيل. وقال غيره دخل في هذا العموم المنفرد الذي لا زوج له ولا خادم ولا ولد فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته، ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر [1] فإذا لم يقم الزوجان بهذه المسؤولية كانا ممن ضيع وفرط في الرعاية، وكانت نتيجة تفريطهما، الوعيد الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)[2].

٥ـ الاختلاف والتناحر و الفرقة بين الزوجين وذريتهما:

إن من آثار عدم الاحتساب بين الزوجين حصول الاختلاف والتقاطع والتناحر والفرقة وما ذاك إلا بالتقصير في واجب الاحتساب بينهما والتفريط في المناصحة لبعضهما البعض، والله تعالى حذر من الفرقه والاختلاف قال جل وعلا: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[3] وذلك بعد قوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[4]. فمصدر التفرق والاختلاف البعد عن أوامر الجليل سبحانه، والتفريط في أحكامه، والتساهل في منهياته، فإذا وقع خلاف بين الزوجين، فأول ما ينبغي لها تفقد علاقتهما مع الله سبحانه وتعالى. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كيف يحصل هذا التفرق والاختلاف، والتظالم والتناحر إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: (وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان، فقد يذنب

---

(١) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (٥/ ٩٣).

(٢) سبق تخريجه ص (٣٠).

(٣) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٥).

(٤) سورة آل عمران آية رقم: (١٠٤).

الرجل أو الطائفة، ويسكت آخرون عن الأمر والنهي، فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديما وحديثاً. إذ الإنسان ظلوم جهول. والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول وجهله من نوع، وظلم كل من الثاني والثالث وجهلهما من نوع آخر وآخر)[1].

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ١٤٢).

المطلب الثالث: نماذج للاحتساب بين الزوجين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والسلف الصالح:

أولاً: نماذج من القرآن الكريم:

إن القرآن هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض. وهو التشريع العام.. الخالد، الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم. في العقائد، والأخلاق وفي العبادات وفي المعاملات[1]. لذا قال سبحانه: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[2].

يقول الإمام السيوطي –رحمه الله– في هذا الباب: (قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء ! أما أنواع العلوم فليس منها باب، ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها).[3]

ومن هذه العلوم، وهذا التبيان الوارد في القرآن الكريم، مسألة الاحتساب بين الزوجين وعرض شيء من صور الاحتساب بينهما فمن هذه الصور والنماذج ما يلي:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يانِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[4].

---

(١) أنظر المدخل لدراسة القرآن الكريم لـ د/ محمد بن محمد أبو شهبة، طبعة مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤١٢ه ص ١٠.

(٢) سورة النحل آية رقم: (٨٩).

(٣) الإكليل في استنباط التنزيل للإمام جلال الدين السيوطي. طبعة دار الأندلس الخضراء،دراسة وتحقيق د. عامر بن علي العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه. (١/ ٢٥٣).

(٤) سورة الأحزاب آية رقم: (٢٨،٢٩).

ففي هذه الآية الكريمة نموذج واضح في أن الله تبارك وتعالى أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يحتسب ويخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن رضي الله عنهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.[1].

فعن جابر ، قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن، فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر، فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر رضي الله عنه: لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت بنت زيد امرأة عمر فسألتني النفقة آنفا، فوجأت عنقها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا نواجذه، قال: " هن حولي كما ترى، يسألنني النفقة " فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة، فقال: " إني أريد أن أذكر لك أمرا، ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك "، قالت: ما هو ؟ قال: فتلا عليها يأيها النبي قل لأزواجك ، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي ؟ ! بل أختار الله ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال: " إن الله عز وجل لم يبعثني معنفا، ولكن بعثني معلما ميسرا، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت، إلا أخبرتها)[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٣/ ٤٨٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة. كتاب الطلاق باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية. حديث رقم: (١٤٧٨) ص ٥٩٢.

النموذج الثاني:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[1].

قال ابن كثير – رحمه الله –: (يقول تعالى آمرا رسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما، أن يأمر النساء المؤمنات – خاصة أزواجه وبناته لشرفهن – بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء)[2]. وقيل: قوله: (قُل لِّأَزْوَاجِكَ) أمر له صلى الله عليه وسلم، وتصدر الخطاب بالنداء له صلى الله عليه وسلم، ونداءُه بوصف النبوة، وأمره بقوله تعالى: (قل) مع أنه مأمور بتبليغ القرآن كله وهو واجب عليه، بل هو رسالته ومهمته التي بعثه الله بها، يدل على العناية والاهتمام بما بعد هذا الخطاب والنداء والأمر.

وقدم أزواجه صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الغيرة عليهن أشد، ومسؤولية الزوج عنهن أعظم، وهن اللاتي كن في عصمته حال نزول الآية رضي الله عنهن.[3]

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾[4].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة،

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم: (٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٣/ ٥٢٢).

(٣) انظر منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب لـ د/ سليمان بن ابراهيم اللاحم، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ه ص ٢٠٩.

(٤) سورة طه آية رقم: (١٣٢).

واصطبر أنت على فعلها. فعن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ وكان له ساعة من ليل يصلي فيها، فربما لم يقم فنقول: لا يقوم كما كان يقوم، وكان إذا استيقظ أقام – يعني أهله – وقال: (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها)[1].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي اللّه عنهما عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: (إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين اللّه كثيراً والذكرات)[2]

ثانياً: نماذج الاحتساب بين الزوجين من خلال السنة النبوية:

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي كذلك اعتنت بالاحتساب بين الزوجين، وأولته أهميه كبيرة. والدارس لهذا المصدر يجد صور الاحتساب ونماذجه متعددة فمن هذه الصور والنماذج ما يأتي:

النموذج الأول:

عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله مما أذنبت، قال: (ما هذه النمرقة). قلت لتجلس عليها وتتوسدها، قال: (أن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة)[3].

فالنبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الدخول على عائشة رضي الله عنها حيث قام بالباب لكراهة وجود الصورة في بيته صلى الله عليه وسلم وتطابق لامتناعه من الدخول زجره لعائشة رضي الله عنها من اتخاذ الصور حيث قال: (إن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة)والوعيد إذا حصل لصانعها هو حاصل لمستعملها لأنها لا تصنع إلا

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٢٧) طبعة دار طيبة، تحقيق سامي محمد السلامة.

(٢) سبق تخريجه ص ().

(٣) أخرجه البخاري كتاب اللباس،باب: من كره القعود على الصورة حديث رقم: (٥٩٥٧) ص ١١٥٥. ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم: (٢١٠٧) ص ٨٧٥.

لتستعمل فالصانع متسبب والمستعمل مباشر فيكون أولى بالوعيد[1].

ويؤكد إنكار النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه استعمال الصور ما جاء في الرواية الأخرى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وقال: (أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين.

النموذج الثاني :

فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مهلا يا عائشة عليك إن الله يحب الرفق في الأمر كله). فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد قلت: وعليكم)[2].

فهذا إنكار من النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها في الإفراط في السب حتى لا يتعود لسانها على الفحش[3]وأمرها بالرفق الذي هو ضد العنف كي تكون لينة الجانب بالقول والفعل[4].

النموذج الثالث:

أحدث أبو رافع رضي الله عنه وكان يصلي ، واستمر في صلاته فأمرته زوجه سلمى

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة. كتاب الآداب،باب الرفق في الأمر كله حديث رقم: (٦٠٢٤) ص ١١٦٦. ومسلم كتاب السلام، باب: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام. حديث رقم: (٢١٦٥) ص ٨٩٣.

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ٤٦).

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٦٤).

رضي الله عنها بأن يتوضأ. فقد روى الأمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلَى الله عليه وسلم قالت: أتت سلمى مولاة رسول الله أو امرأة أبي رافع إلى رسول الله صلَى الله عليه وسلم تستأذنه على أبي رافع قد ضربها

قالت: قال رسول الله صلَى الله عليه وسلم لأبي رافع: (مالك ولها يا أبا رافع ؟).

قال: (تؤذيني يا رسول الله).

فقال رسول الله صلَى الله عليه وسلم: (بمَ أذيتيه يا سلمى ؟).

قالت: (ما أذيته بشيء ، ولكنه أحدث وهو يصلي ، فقلت له: يا أبا رافع ! إن رسول الله صلَى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ فقام فضربني).فجعل رسول الله صلَى الله عليه وسلم يضحك ، ويقول: (يا أبا رافع ! إنها لم تأمرك إلا بخير)[1].

ثالثاً: نماذج الاحتساب بين الزوجين عند السلف الصالح.

النموذج الأول:

أسلمت أم حكيم بنت الحارث رضي الله عنها زوجة عكرمة بن أبي جهل يوم الفتح، وفر زوجها إلى اليمن ، وكان النبي صلَى الله عليه وسلم قد أمر بقتله لما كان قد فعله ضد الإسلام والمسلمين. فاستأمنت أم حكيم رضي الله عنها النبي الكريم صلَى الله عليه وسلم لزوجها فلحقت به ، وأمرته بالإتيان إلى رسول الله صلَى الله عليه وسلم وقبول الإسلام. فلم تزل به حتى تحقق بفضل الله تعالى ما أرادت. فقد ذكر الحافظ ابن عبد البر عنها بقوله: (أسلمت يوم الفتح ، واستأمنت النبي صلَى الله عليه وسلم لزوجها عكرمة ، وكان عكرمة قد فر إلى اليمن ، وخرجت في طلبه فردته حتى أسلم ، وثبتا على نكاحهما).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. مسند السيدة عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– حديث رقم: (٢٦٣٩٩) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : (إسناده حسن من أجل ابن إسحاق).

جاء في رواية: فأدركته وقد ركب سفينة فنادته: (يا ابن عم ! هذا أمان معي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا زوجتك. وإلا انقطعت العصمة بيني وبينك).

وفي رواية: (وجعل عكرمة يطلب امرأته ، يجامعها فتأبى عليه ، وتقول: إنك كافر وأنا مسلمة).[1]

النموذج الثاني:

جاء عن الحسين بن عبد الرحمن قال: "حدثني بعض أصحابنا، قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد: وانتبهت ليلةً وهو نائم، فأنبَهته في السَّحر، وقالت: قم يا رجل، فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قُدَّامنا، ونحن قد بَقِينا."[2]

النموذج الثالث:

عن أسماء قالت: (كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه قال ثم إنها أصابت خادما جاء النبي صلى الله عليه وسلم سبي فأعطاها خادما قالت كفتني سياسة الفرس فألقت عني مئونته فجاءني رجل فقال يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك قالت إني إن رخصت لك أبى ذاك الزبير فتعال فاطلب إلي والزبير شاهد فجاء فقال يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، طبعة دار المعرفة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ه (٢/ ٣٥٤). ونيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة دار الكلم الطيب، الطبعة الثانية ١٤٢٣ه (٤/ ٢٥١،٢٥٢).

(٢) أنظر صفوة الصفوة للإمام أبي الفرج بن الجوزي تحقيق خالد طرطوسي، طبعة دار الكتاب العربي، سنة الطبع ١٤٣٣هـ ص ٧١٢

فقالت ما لك بالمدينة إلا داري فقال لها الزبير ما لك أن تمنعي رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع إلى أن كسب فبعته الجارية فدخل علي الزبير وثمنها في حجري فقال هبيها لي قالت إني قد تصدقت بها)[1]

فأسماء رضي الله عنها - راعت غيرة الزبير – رضي الله عنه – ولم تأذن لهذا الرجل بالبيع في ظل بيتها، بل طلبت منه أن يطلبها وزوجها شاهد حتى يكون فيه شيء من تطييب قلب زوجها، وحين طلب الرجل منها حال وجود الزبير رفضت هذا الأمر مما دفع الزبير إلى الانكار عليها بقوله (مالك أن تمنعي رجلاً فقيراً أن يبيع ؟). مما يدل على أن على الرجل تقويم زوجته وحثها على الخير وبذل المعروف[2].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، كتاب السلام، باب: جواز أرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق. حديث رقم: (٢١٨٢) ص ٨٩٩.

(٢) انظر الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين تأليف د/ الجوهرة بنت محمد العمراني. ص ١٣٤. بتصرف

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه واهتدى بهداه إلى يوم الدين وبعد:

ففي هذا البحث تناولت موضوع (الاحتساب بين الزوجين أحكامه وآثاره) وقد توصلت – بفضل الله تعالى – من خلال مفردات البحث،أو مما تحصل من خلال المطالعة والبحث إلى نتائج وتوصيات.

أولاً: النتائج ومن أهمها ما يلي:

١- عناية الشريعة الإسلامية بالعلاقات الزوجية، فقد أولتها الأهمية الكبيرة من خلال مصادر التشريع، وذلك بالحض على إقامته مبكراً، وبينت ضوابطه،وشروطه، وأحكامه وأوضحت منهجه من خلال الاختيار، وعقد الزواج، وما بعده في بيت الزوجية من حقوق لكلاً منهما.

٢- أسهل طريق وأنفعه في صلاح المجتمعات، هو الدخول من أساسه وبذرته، وهما الزوجان فبصلاحهما صلاح للمجتمع، وبفسادهما فساداً له. لذا يجب التركيز والاهتمام والعناية بهما.

٣- الاحتساب بين الزوجين قضية حتمية ينبغي أن يركز عليها، ويفعل القيام بها، وفق مناهج وخطط مدروسة، وآليات يمكن تطبيقها، وتشجيع الزوجين لتنفيذها. وتعزيزها في نفوسهم من خلال إبراز دوره وثماره في استقرار حياتهما، وتحقيق السعادة لهما في الدارين.

٤- من أكبر ما يضعف جانب الاحتساب بين الزوجين، هو الجهل بأهميته، وأحكامه، وضعف الإلمام بكثير من الأحكام الشرعية.

٥- الأصل في الاحتساب بين الزوجين أنه واجب عليهما لا يعذر أحدهما بتركه، أو التكاسل في القيام به مع مراعاة ما لكل منهما من حقوق وواجبات ينبغي الوقوف معها وحفظها وعدم تعديها.

٦- أنكار الزوج على زوجته من الصور التي اتفق أهل العلم قاطبة أنه فرض عين عليه، لا يسقط عنه بحالٍ من الأحوال.

٧- بقدر ما على الزوجة من حقوق كبيرة تجاه زوجها تجب عليها نحوه، وتقيد إنكارها باليد عليه إلا أنها تمتلك قدراً كبير من الحنان والعطف والحب والحرص الذي يمكناها من تغيير أي منكر قد يصدر من زوجها وبدون أي أذى عليها إن هي استعملت الحكمة، وقدمت النصيحة وتزودت بالإخلاص، وتسلحت بالصبر. وأظهرت الشفقة.

٨- أكبر عامل مؤثر في الاحتساب بين الزوجين التحلي بالأخلاق السامية، والآداب الفاضلة، والقدوة الصالحة.

ثانياً التوصيات ومن أهمها ما يلي:

١- يوصي الباحث الباحثين بالعناية ببحث وتأصيل مسائل وأحكام الاحتساب بين الزوجين وإظهارها ليعم النفع بها.

٢- ضرورة قيام مراكز تدريبية بحثية متخصصة تهتم بمجال الاحتساب بين الزوجين فتصمم حقائب تدريبة وتقدم دورات للمقبلين على الزواج وتكون إلزامية، كما تهتم بالدراسات الميدانية التي تبرز أهمية الاحتساب بينهما.

٣- يوصي الباحث بأهمية دراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وخاصة ما كانت داخل بيت النبوة ومع زوجاته رضي الله عنهن. واستخلاص الفوائد منها وعرضها ليستفاد منها سواءً من خلال الكتابة أو الدروس العلمية، أو

المحاضرات والندوات، أو خطب الجُمع.

٤- أهمية تبني الجامعات دبلومات وبرامج متخصصة في الإصلاح الأسري، وخاصة بين الزوجين، وفق معايير علمية عالية، ذات مخرجات متميزة وفاعله.

٥- الاستفادة القصوى من لجان إصلاح ذات البين التابعة لإمارات المناطق وتفعيلها لتحقق الدور المهم الذي من أجله أُوجدت هذه اللجان.

هذا ما توصلت إليه في بحثي وأحمد اللّه سبحانه وتعالى على إتمامه ، فما كان فيه من صواب فهو من توفيق اللّه سبحانه وما كان فيه من خطأ أو زلل فهو من نفسي والشيطان واستغفر اللّه العظيم .

والحمد للّه رب العالمين ، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	٨٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾	١٠٤	٩٤
﴿ إن الله مع الصابرين﴾	١٥٣	٨٢
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	١٨٦	٨٨
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٢٩	٨٠
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾	٢٣٣	٩٠
﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾	٢٤٨	٧٩
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	٢٨٥	٩٧
سورة آل عمران		
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾	٩٦	١٠٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	١
﴿ وَلتكُن مِنكُم أُمّة يَدعُونَ إلى الخَيرِ ويَأمُرُونَ بالمعرُوفِ وَينهونَ عَنِ المنكَرِ وأُولئك هُمُ المفلحِونَ ﴾	١٠٤	١، ٢٣، ٣٧، ٤٠، ١٤٥
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٠٥	١٤٥

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ﴾	١١٠	٢٣ ، ٤١، ٥٠
﴿ والله يحب الصابرين ﴾	١٤٦	٨٢
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	١٦
﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١٨٠	١٠٥
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾	١٨٧	٣٦
سورة النساء		
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)	١	١
(وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً)	٦	١٦
(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)	١٩	٧٨ ، ٨٤
(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)	٢٦	٩٨
(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)	٣٤	٤٢
(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)	٣٤	٦٨، ١٢٢، ١٢٤
(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)	٣٥	١٢٩
(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)	٥٩	٣٤
(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)	١١٤	٥٤
(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)	١٣٥	٧٩

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة المائدة		
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)	١	١١٠
(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)	٢	٢، ٢٧، ٤٧، ٦٨
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)	٣	٥٩
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)	٨	٦٦ ، ٦٩
(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	٣٥	١١٨، ١٢٧
(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)	٥٠	٩٩
(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)	٧٨	١٤٢
سورة الأنعام		
(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)	١٥٣	١٠٠
(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)	١٦٢	١١٣
سورة الأعراف		
(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)	٣١	١١٢
(وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)	١٦٦	٥٤
سورة الأنفال		
(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)	٢٥	٥٥
:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	٢٧	١٤٤
سورة التوبة		
(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ	١٨	١٠٤

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).		
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٧١	٢، ٢٣، ٣٢، ٤٣، ٥٠ ، ٥١
(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)	١٢٢	٣٩
سورة هود		
(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)	٨٨	٨٤
سورة يوسف		
(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)	٥٣	٤٩
سورة الرعد		
(إِنّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)	١١	٨٥
سورة النحل		
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)	٨٩	١١٠، ١٤٧
﴿ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)	٩٠	٩٢
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)	١٢٥	٦٠، ٦٥
سورة الكهف		
﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)	٨٢	١٣٥
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)	١١٠	٦٨
سورة مريم		
﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)	٥٥	٢٦
سورة طه		
﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)	٤٤	٦١
﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)	١٣٢	٢٥، ٨٣ ، ١٤٩

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الحج		
﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)	٣١	١٤٢
﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)	٣٢	١٣٣
﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)	٤١	١٠٤ ،٢٣
سورة المؤمنون		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)	٢،١	١٠٣
سورة الفرقان		
﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)	٧٤	٨٨
سورة الروم		
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)	٢١	٩٣
سورة لقمان		
﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)	١٧	٨١
سورة الأحزاب		
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)	٢١	١٣٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يانِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	٢٩،٢٨	١٤٧
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)	٣٦	١٣٢
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)	٥٩	١٤٩ ، ٢٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)	٧١	١

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الزمر		
﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)	٤٧	١٥
سورة غافر		
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)	٦٠	٨٨
سورة فصلت		
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)	٣٣	٤١ ، ٨٤
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)	٣٤	٧٧
سورة الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً)	١٢	٧٣
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)	٥٦	٣، ٤٧، ٩٩، ١٠٢
سورة الطور		
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)	٢١	١٣٦
سورة الحشر		
﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا)	٥٩	١٥
سورة الممتحنة		
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	١٠	٩٨

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة التغابن		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٤	٢٨، ٧٠
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	١٣٦
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢،٣	١٥
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَائْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾	٦	٩٠
سورة التحريم		
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	٢٦، ١٤٤
سورة المدثر		
﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾	٤٢،٤٣	١٠٣
سورة العصر		
﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	١،٢،٣	٤١

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
اتق الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)	٧٧
أحفظ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ	١١٣، ١١٤
إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق وإذا أراد الله بأهل بيت شراً نزع منهم الرفق	٦١
إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين اللّه كثيراً والذكرات)	١٥٠
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت	٣١، ١٠٦
الإزار إلى نصف الساق أو إلى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك	١١٥
استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه	٦٢ ، ٨٤
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة،	٩٧، ١٠٢
ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته	٣، ٢٩، ٤٤، ٤٧، ١٤٤
أن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم	١٥٠
إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس	١٠٩
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه	٦٠
أنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ	٧٣، ١٢٥
إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة)	١٤
إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)	٧٦

طرف الحديث	الصفحة
إن الناس إذا رأوا المنكر و لم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب	٢٤
إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه	٣١
أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت	١٢٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المرأة تتشبه بالرجال والرجل يتشبه بالنساء	١١٤
إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا	٧٧
إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر	١٣٤
إنا أمة لا نكتب ولا نحسب	١٤
إنك ستأتي قوماً أهل كتاب	٦٩ ، ١٠٥
إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول	١٠٥
إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم، فليتق الله	٢٤
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمر ما نوى	٧٥، ١٤٣
إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر	٨٥
إنه لا يربوا لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به	١٠٩
أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة	٥٣
البر حسن الخلق	١١٧
بلغوا عني ولو آية	٦٥
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة	١٠٣، ١٠٥

طرف الحديث	الصفحة
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا	١٤٣
خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)	٨٧
الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم	٥٣
رَحِمَ اللَّهُ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ	٣١، ١٠٤
سُبحان الله، ماذا أُنزل من الخزائن،وماذا أنزل من الفتن	٢٩
صلوا كما رأيتموني أصلي	١٠٣
صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس	١١٦
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة	١٠٨
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر	١٠٣
فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف	٥٣، ١٣٥
قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات	٩١
كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف	١٠٧
كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة	١١٣
لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ	١٣٩
لا تضربوا إماء الله	١٢٦
لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله	١٢٨

طرف الحديث	الصفحة
لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد، إلا بإذنه	١٠٧
لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال	١٢٥
لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر)	٨٠
لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح)	١٢٨
لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة	١٠٦
لو كنت آمراً أحداً يسجد لأحد، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها)	٦٨
ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء	٨٩
ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه	١٠٩
ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار	١١٥
ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له	١١١
ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله	٨٨
ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق فإن الله ليبغض الفاحش البذيء	٧٦
ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً، غير الفريضة	١٣٨
ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيته،يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته،إلا حرم الله عليه الجنة	٣٠ ، ١٤٥
ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته	٣٦

طرف الحديث	الصفحة
من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة	١٠٥
من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور	٦٢ ، ٧٢
من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق	١١٥
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه	٢٤، ٤٢، ١٣٣
من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده	١٣٧
من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه	١٥، ١٠٧
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل	٩٤
من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامه ثوبا مثله ثم يلهب فيه النار	١١٤
من يحرم الرفق يحرم الخير	٦٠
مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش	١١٧، ١٥١
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	٥٢
نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: لَكُنَّ أفضل الجهاد: حجٌ مبرور	١٠٨
هن حولي كما ترى، يسألنني النفقة	١٤٨
والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه	١٤١
واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت	١١٧
ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت	١٢٨
يا أيها الناس، إن الله – عز و جل – يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم	٢٤، ١٤١

طرف الحديث	الصفحة
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف	٥٩
يا معشر الأنصار ! حمروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب	١١٤
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	٩٤
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا،	٣
يصبح على كل سلاما من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميده صدقة	١٣٣
يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا	١٥
يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه	٢٥ ، ٨٦

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
(أ)	
١	الاحتساب داخل السجون " دراسة تأصيلية تطبيقية " بحث مقدم لاستكمال مطلبات الحصول على درجة الماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية لطالب / صالح بن حنش الغامدي
٢	الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين لـــ د/ الجوهرة بنت محمد العمراني، طبعة دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣١هـــ
٣	الاحتساب وصفات المحتسبين لدكتور / عبد الله بن محمد المطوع ص٦١ طبعة دار الحضارة الطبعة الثانية ١٤٣٠هـــ
٤	الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن على بن محمد حبيب البصري البغدادي الماوردي، طباعة المكتب الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـــ .
٥	الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء – طبعة دار الفكر – ١٤١٤هـــ.
٦	أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، طبعة دار الكتاب العربي،سنة الطبع ١٤٣١هـــ
٧	أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص. طباعة دار الفكر بيروت سنة الطبع ١٤٣٢هـــ
٨	أحكام اللباس والزينة في الإسلام لـــ سعد الدين بن محمد الكبي، طباعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـــ .
٩	إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٣٦٢/٢). طبعة دار الغد الجديد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـــ
١٠	الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها لـــ د/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. الطبعة الأولى ١٤١٧هـــ.
١١	الآداب الشرعية للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي. مطبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـــ
١٢	أدب الحوار لـــ د/ سعد بن ناصر الشثري. طبعة كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـــ
١٣	أساس البلاغة للإمام جار الله فخر خوارزم الزمخشري مطبعة المكتبة العصرية، طبعة ١٤٣٠
١٤	استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة إعداد لجنة البحوث والدراسات بدار شروق بالمنصورة وإشراف أ. د/ توفيق يوسف الواعي. طباعة شروق لنشر والتوزيع بالمنصورة – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـــ
١٥	الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: د.محمد رشاد سالم،الطبعة الثانية ١٤١١هـــ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
١٦	أصول الحسبة في الإسلام د/ محمد كمال الدين إمام، طبع دار الهدى، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـــ.
١٧	أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – ، الطبعة الأولى١٤٣٠ هـــ.

١٨	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لشيخ / محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ٢٠١١م.
١٩	الأعلام لخير الدين الزركلي – طبعة دار العلم للملايين – بيروت – لبنان
٢٠	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام احمد بن عبدا لحليم بن تيمية. طبعة دار العاصمة، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ، تحقيق وتعليق د/ ناصر بن عبد الكريم العقل
٢١	الإقناع لطالب الانتفاع لشرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي، طبعة دار عالم الكتب – طبعة خاصة بدار الملك عبد العزيز، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣
٢٢	الإكليل في استنباط التنزيل للإمام جلال الدين السيوطي. طبعة دار الأندلس الخضراء،دراسة وتحقيق د. عامر بن علي العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه
٢٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) لشيخ / خالد بن عثمان السبت طبعة المنتدى الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٢٤	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اعداد أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ
٢٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال . طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
٢٦	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميه . طبعة مؤسسة الرسالة ودار الإيمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٢٧	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن لدكتور عبد العزيز بن فوزان الفوزان طبعة دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
٢٨	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، طبعة دار الحديث القاهرة تحقيق د. محمد محمد تامر، سنة الطبع ١٤٢٦هـ.
٢٩	تاريخ الطبري للإمام أبو جعفر بن جرير الطبري، طبعة بيت الافكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي .
٣٠	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبدا لرحيم المباركفوري. طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤٢١ه.
٣١	تذكرة أولى الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ عبد الله بن صالح القصير، من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الثانية ١٤١٧ه
٣٢	الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.اعتنى به: أو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان.
٣٣	التشريع الجنائي الإسلام مقارنا بالقانون الوضعي لعبد القادر عودة طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة ١٤٠٦هـ.

٣٤	التعريفات للعلامة علي بن محمد الجرجاني ص ١٨٥ تحقيق د/ محمد عبد الرحمن المرعشلي طبعة دار النفائس الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ
٣٥	تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق / محمد عبد الله النمر وآخرون، طبعة دار طيبة، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ
٣٦	تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر.
٣٧	تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. طبعة مكتبة ابن تيمية، تحقيق محمود محمد شاكر الطبعة الثانية.
٣٨	تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر. طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ
٣٩	تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. طبعة دار أحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٠.
٤٠	تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٩٦ طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٤١	تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للعلامة أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بابن النحاس. طبعة أوقاف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية بعناية هيثم خليفة طعمي
٤٢	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. طبعة دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١٣٠	الجامع المختصر من السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بـ: جامع الترمذي تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. طبعة بيت الأفكار الدولية.
٤٣	الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن احمد الأنصار القرطبي اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، طبعة دار عالم الكتب، طبعة ١٤٢٣هـ
٤٤	الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها د/ فضل إلهي ص٢٠ طبعة دار الحضارة للنشر والتوزيع – الطبعة السابعة ١٤٣١ه.
٤٥	الحسبة في الإسلام لـ د. إبراهيم دسوقي الشهاوي، طبعة دار العروبة القاهرة، تاريخ النشر ١٩٦٢م
٤٦	الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية تأليف شيخ الإسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية. مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٤٧	الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب. د/ علي بن حسن القرني، مكتبة الرشد – الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ
٤٨	حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته لـ د/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار طبعة دار اشبيليا. من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٩	خطبة الحاجة للألباني، طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٠ هـ
٥٠	الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة لـ سعيد بن علي وهف القحطاني. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ

٥١	درجات تغيير المنكر الدكتور / عبد العزيز بن احمد المسعود دار الوطن للنشر الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
٥٢	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – طبعة دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
٥٣	دعوة الأقربين والاحتساب عليهم في الكتاب والسنة. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض إعداد / عبد المحسن بن عثمان بن محمد الباز
٥٤	الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٣ه
٥٥	الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية تأليف محمد المبارك ، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ
٥٦	رسائل في العقيدة لـ محمد بن إبراهيم الحمد، طبعة دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى
٥٧	زاد الداعية إلى الله لشيخ محمد بن صالح العثيمين،أعده فهد بن ناصر السليمان. طبعة دار الوطن لنشر، الطبعة الثالثة ١٤١٣ه
٥٨	زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة. تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ
١٣٢	سنن ابن ماجة تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القز ويني. طبعة بيت الأفكار الدولية
١٣٣	سنن أبي داود تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. طبعة بيت الأفكار الدولية
٥٩	السيرة النبوية لابن هشام، طبعة دار المعرفة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ه.
٦٠	السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، طبعة دار ابن حزم. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٦١	شرح الدعاء من الكتاب والسنة لماهر بن عبد الحميد بن مقدم. طباعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٢ه
٦٢	صحيح البخاري تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، طبعة بيت الافكار الدولية لنشر. عناية أبو صهيب الكرمي ، سنة الطباعة ١٤١٩هـ.
٦٣	صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) لشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ه
٦٤	صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي طبعة دار المعرفة - بيروت – الطبعة السابعة ١٤٢١هـ.
٦٥	صحيح مسلم تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري طبعة بيت الافكار الدولية لنشر. عناية أبو صهيب الكرمي ، سنة الطباعة ١٤١٩هـ.
٦٦	صفوة الصفوة للإمام أبي الفرج بن الجوزي تحقيق خالد طرطوسي، طبعة دار الكتاب العربي، سنة الطبع ١٤٣٣هـ
٦٧	الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع تأليف / شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، طبعة دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ
٦٨	ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال والمناظرة لـ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني طبعة دار القلم دمشق الطبعة الثانية عشر ١٤٣٢هـ

٦٩	العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. طباعة دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه
٧٠	عقد الزواج وأثاره لمحمد أبي زهرة طباعة دار الفكر العربي – القاهرة – سنة الطبع ١٤٣٢هـ ،
٧١	العقيدة في الله لـ أ.د/ عمر بن عبد الله الأشقر. طبعة دار النفائس، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٣هـ.
٧٢	علم الحسبة بين النظرية والتطبيق دراسة لـ د/ أحمد بن محمد شريف المنبجي. طبعة دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
٧٣	غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن احمد سالم السفاريني (١٦٩/١) مطبوعات دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ
٧٤	غمز عيون البصائر، للحموي. مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه.
٧٥	فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ
٧٦	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بم علي بن محمد الشوكاني. طبعة دار الوفاء ، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
٧٧	الفروق للإمام القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أدريس المصري المالكي. طباعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الثانية١٤٣٢هـ
٧٨	الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام الظاهري أبي محمد بن حزم الأندلسي. طبعة دار الحديث القاهرة، سنة الطبع ١٤٣١هـ.
٧٩	فقه الاحتساب لـ د/ عبد العزيز بن احمد البداح، طبعة دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
٨٠	الفوائد للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، طبعة دار اليقين، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ
٨١	في ظلال القرآن، لسيد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الثامنة والثلاثون ١٤٣٠هـ
٨٢	القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجدي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ
٨٣	قبسات من الرسول لمحمد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الخامسة عشر ١٤٢٤هـ.
٨٤	قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة لـ أ.د/ حمود بن احمد الرحيلي الناشر مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ
٨٥	القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لشيخ الدكتور / عبد العزيز بن عبدالله الراجحي. من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨٦	القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله الراجحي مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٨٧	كشاف القناع عن الإقناع للإمام الشيخ العلامة منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، من مطبوعات وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٨٨	الكتر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ / عبد الله بن أبي بكر بن داوود، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٨٩	لسان العرب لابن منظور، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٩٠	لمحات في فن الحوار لـ د/ محمد محمد بدري طبعة دار الصفوة، الطبعة الأولى ١٤٣٣ه
٩١	مباحث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لـ سعد بن ناصر الحمادي. طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٣١ه
١٣١	المجتبى من السنن المشهور بـ سسن النسائي تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب علي النسائي. طبعة بتن الأفكار الدولية.
٩٢	مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده أبنه محمد بن عبد الرحمن. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. سنة الطبع ١٤٢٤هـ
٩٣	محاسن التأويل لمحمد بن جمال الدين القاسمي. طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٩٤	المخالفات الشرعية عند المرأة المسلمة لـ أ.د/ عبد الله بن محمد الطيار، طباعة مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ
٩٥	المدخل لدراسة القرآن الكريم لـ د/ محمد بن محمد أبو شهبة، طبعة مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤١٢ه
٩٦	المدخل لعلم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ
٩٧	مسألة الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق محمد الحمود النجدي. طبعة دار إيلاف لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. (ص ٣٤).
٩٨	مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ راجعه وضبطه وعلق عليه ووضع فهارسه / محمد صدقي محمد جميل العطار.
٩٩	مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية لعبد الرحمن بن عبد الله آل حسين. الطبعة الأولى ١٤٢٨ه.
١٠٠	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس احمد بن محمد الفيومي عناية عادل مرشد.
١٠١	معالم السنن شرح سنن ابي داود للإمام حمد بن محمد الخطابي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٩م
١٠٢	معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الإخوة من منشورات دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ه بتعليق / إبراهيم شمس الدين.
١٠٣	معالم القربة في أحكام الحسبة لضياء الدين محمد بن محمد بن احمد ابن ابي زيد القرشي المعروف بابن الأخوة طباعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
١٠٤	معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مطبعة دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق شهاب الدين أبو عمرو
١٠٥	المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون – مطبعة المكتبة الإسلامية – اسطنبول – تركيا.
١٠٦	معجم لغة الفقهاء، لـ د/ محمد قلعجي وزميله. طبعة دار النفائس، الطبعة الثالثة ١٤٣١ه .
١٠٧	المغني لابن قدامة. طبعة دار عالم الكتب، تحقيق: د. عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الرابعة ١٤١٩ه.

١٠٨	المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، طبعة دار المعرفة، تحقيق محمد خليل عيتاني، الطبعة السادسة ١٤٣١ه
١٠٩	المفصل في القواعد الفقهية تأليف / د.يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين. طبعة دار التدمرية، الطبعة الثانية ١٤٣٢،
١١٠	مقدمة بن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون طبعة دار التوفيقية للتراث تحقيق مجدي فتحي السيد
١١١	مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة. لـــ د/ سعيد بن علي وهف القحطاني. الطبعة الثالثة ١٤٣٤هـــ.
١١٢	مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاروق عبد المجيد السامرائي الناشر دار الوفاء من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١١٣	منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب لـــ د/ سليمان بن ابراهيم اللاحم، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ه
١١٤	المنهاج في شعب الإيمان للإمام الحافظ الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فوده، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـــ
١١٥	المهذب في فقه الإمام الشافعي تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦ه.
١١٦	موسوعة ابن أبي الدنيا تحقيق الدكتور فاضل بن خلف الحمادة الرقي، طبعة دار اطلس الخضراء، الطبعة الثانية ١٤٣٥ه
١١٧	موسوعة شعراء العرب أبو العلاء المعري حياته وشعره. تأليف كمال أبو مصلح، طبعة المكتبة الحديثة ناشرون
١١٨	نحو أخلاق السلف لسليم بن عيد الهلالي، طبعة دار ابن القيم ودار ابن عفان، الطبعة الاولى ١٤٢٦ه
١١٩	النشوز ضوابطه – حالاته – أسبابه – طرق الوقاية منه – وسائل علاجه في ضوء القرآن والسنة لـــ د. صالح بن غانم السدلان. طبعة دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧ه.
١٢٠	نظام الأسرة في الإسلام لدكتور محمد عقلة مطبعة مكتبة الرسالة الحديثة الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـــ
١٢١	نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة لشيخ / عبد العزيز بن محمد بن مرشد من مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٢٢	نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري تحقيق ومراجعة د. السيد الباز العريني، بيروت، مطبعة دار الثقافة، سنة ١٤٠١ه،
١٢٣	النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير طباعة دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ تحقيق الشيخ / خليل مأمون شيحا.
١٢٤	نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة دار الكلم الطيب، الطبعة الثانية ١٤٢٣ه
١٢٥	الوسائل الدعوية في المسجد النبوي في العصر الحاضر تأليف / بركة بنت مضيف بن علي الطلحي. مطبعة الرشد، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـــ

١٢٦	الوسائل المفيدة للحياة السعيدة تأليف العلامة / عبد الرحمن بن ناصر السعدي. طبعة دار طيبة الخضراء مكة المكرمة
١٢٧	وكتاب زينة المرأة المسلمة لـــ عبد الله بن صالح الفوزان، طباعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـــ.
١٢٨	ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي (ولاية التأديب للزوجة والولد والتلميذ والعبد) تأليف د. ابراهيم بن صالح ابراهيم التنم، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـــ.
١٢٩	ولاية الحسبة في الإسلام لدكتور عبد الله محمد عبد الله ، الناشر مكتبة الزهراء – الطبعة الأولى ١٤١٦هـــ

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
أهمية البحث	٤
أسباب اختيار الموضوع	٥
تساؤلات البحث وحدوده	٦
الدراسات السابقة	٧
منهج البحث	١٠
خطة البحث	١١
الفصل الأول: التعريف بالاحتساب وأهميته بين الزوجين وحكمه.	١٥
المبحث الأول: مفهوم الاحتساب بين الزوجين:	١٦
الحسبة في اللغة.	١٦
الحسبة في الاصطلاح.	١٧
مفهوم الزواج لغة وشرعاً	٢٠
المقصود بالاحتساب بين الزوجين	٢٢
المبحث الثاني: حكم الاحتساب بين الزوجين وأهميته.	٢٣
المطلب الأول: حكم الاحتساب بين الزوجين:	٢٣
مشروعية الاحتساب بين الزوجين	٢٥
اقوال أهل العلم في حكم الاحتساب	٣١
القول الأول: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي	٣٧
القول الثاني: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عيني على كل مكلف	٤٠
حكم الاحتساب بين الزوجين خصوصاً	٤٢
المطلب الثاني: أهمية الاحتساب بين الزوجين.	٤٦
أولاً: كونه واجباً شرعياً بينهما.	٤٧
ثانياَ :كونه ضرورة بشرية :	٤٩

الموضـــــوع	رقم الصفحة
ثالثاً :كونه سببُ خيرية هذه الأمة والزوجان هما البذرة الأولى لهذه الأمة:	٥٠
رابعاً :كونه من أخص صفات المؤمنين:	٥١
خامساً :كونه من أعظم القربات لتحصيل الحسنات وتكفير السيئات:	٥٣
سادساً: كونه ضروري لمن طلب النجاة لنفسه والزوجين أولى بذلك:	٥٤
الفصل الثاني: ضوابط الاحتساب وآدابه بين الزوجين.	٥٦
المبحث الأول: ضوابط الاحتساب بين الزوجين.	٥٧
أولاً: مفهوم الضابط لغة واصطلاحاً	٥٧
ثانياً: ضوابط الاحتساب بين الزوجين.	٥٧
الضابط الأول: أن مرد المعروف والمنكر بين الزوجين هو شرع الله تعالى.	٥٧
الضابط الثاني: أن الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الزوجين الرفق واللين	٥٩
الضابط الثالث: العلم والبصيرة بحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الزوجين	٦٣
الضابط الرابع: الإنكار بين الزوجين لا يبيح لأحدهما تجاوز المشروع مع الآخر.	٦٦
الضابط الخامس: يبدأ الزوجين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأهم فالمهم:	٦٩
الضابط السادس: توفر شروط الإنكار في ذات المنكر بين الزوجين.	٧١
المبحث الثاني:آداب الاحتساب بين الزوجين:	٧٤
الأدب الأول: الإخلاص لله تعالى	٧٤
الأدب الثاني: حسن الخلق والمعاشرة بالمعروف بينهما.	٧٦
الأدب الثالث: حفظ الحقوق لكلاً منهما واحترام صاحبه:	٧٩
الأدب الرابع: الصبر.	٨١
الأدب الخامس: القدوة الحسنة:	٨٤
الأدب السادس: الدعاء:	٨٧
الأدب السابع: التشاور والتحاور فيما بينهما.	٨٩
آداب الحوار بين الزوجين	٩١
الأدب الثامن: الرحمة والشفقة	٩٣
الأدب التاسع: العمل على إيجاد البديل عن المنكر بقدر الاستطاعة	٩٤

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: مجالات الاحتساب بين الزوجين ووسائله وآثاره.	٩٦
المبحث الأول: مجالات الاحتساب بين الزوجين.	٩٧
المطلب الأول: الاحتساب في مجال العقيدة	٩٧
المطلب الثاني: الاحتساب في مجال العبادات والمعاملات:	١٠٢
المطلب الثالث: الاحتساب في مجال اللباس والزينة والآداب.	١١٢
المبحث الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين	١١٨
المطلب الأول: التعريف بمفهوم الوسائل وأهميتها:	١١٨
أولاً: تعريف الوسائل	١١٨
ثانياً: أهمية الوسائل:	١٢٠
المطلب الثاني: وسائل الاحتساب بين الزوجين .	١٢١
أولاً: وسائل احتساب الزوج على زوجته	١٢١
الوسيلة الأولى: وسيلة الوعظ .	١٢٢
الوسيلة الثانية: وسيلة الهجر.	١٢٣
الوسيلة الثالثة: وسيلة الضرب.	١٢٦
ثانياً: وسائل احتساب الزوجة على زوجها.	١٢٨
الوسيلة الأولى: التعريف	١٢٨
الوسيلة الثانية: الوعظ والنصح	١٢٩
الوسيلة الثالثة: التحكيم بين الزوجين	١٢٩
المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين.	١٣٢
المطلب الأول: الآثار المترتبة على الاحتساب بين الزوجين وذريتهما:	١٣٢
سرعة الاستجابة والتعظيم لأمر الله تعالى	١٣٢
زيادة الإيمان	١٣٣
سبب في تكفير الذنوب والخطايا:	١٣٤
صلاح للذرية وحفظا لهم، ووقاية للزوجين من فتنتهم:	١٣٥
إيجاد القدوة الصالحة بين الزوجين والذرية:	١٣٧

الموضـــــوع	رقم الصفحة
تكثير عدد المصلحين والمحتسبين في المجتمع:	١٣٩
المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم الاحتساب بين الزوجين وذريتهما.	١٤١
عدم استجابة الدعاء منهما	١٤١
استحقاق اللعنة عليهما.	١٤٢
فساد القلب الذي هو مصدر السعادة والشقاء	١٤٣
التفريط وتضييع للأمانة:	١٤٤
الاختلاف والتناحر و الفرقة بين الزوجين وذريتهما	١٤٥
المطلب الثالث: نماذج للاحتساب بين الزوجين من خلال القـــرآن الكـــريم والســـنة النبوية والسلف الصالح	١٤٨
أولاً: نماذج من القرآن الكريم:	١٤٨
ثانياً: نماذج الاحتساب بين الزوجين من خلال السنة النبوية:	١٥١
ثالثاً: نماذج الاحتساب بين الزوجين عند السلف الصالح.	١٥٣
الخاتمة	١٥٤
النتائج	١٥٤
التوصيات	١٥٥
فهرس الآيات القرآنية	١٦٠
فهرس الأحاديث النبوية	١٦٥
فهرس المصادر والمراجع	١٧١
فهرس الموضوعات	١٨٠